جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الآداب واللغة العربية

لسانيات عربية

رقم: ل.ع /12

إعداد الطالب:

بلعابد عبير

يوم:2022/06/26

التضمين في الأحاديث القدسية

دراسة من منظور اللسانيات العرفانية

لجنة المناقشة:

محمد خان	أ . د	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
نعيمة سعدية	أ . د	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
إبراهيم بشار	أ . م . أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021-2022

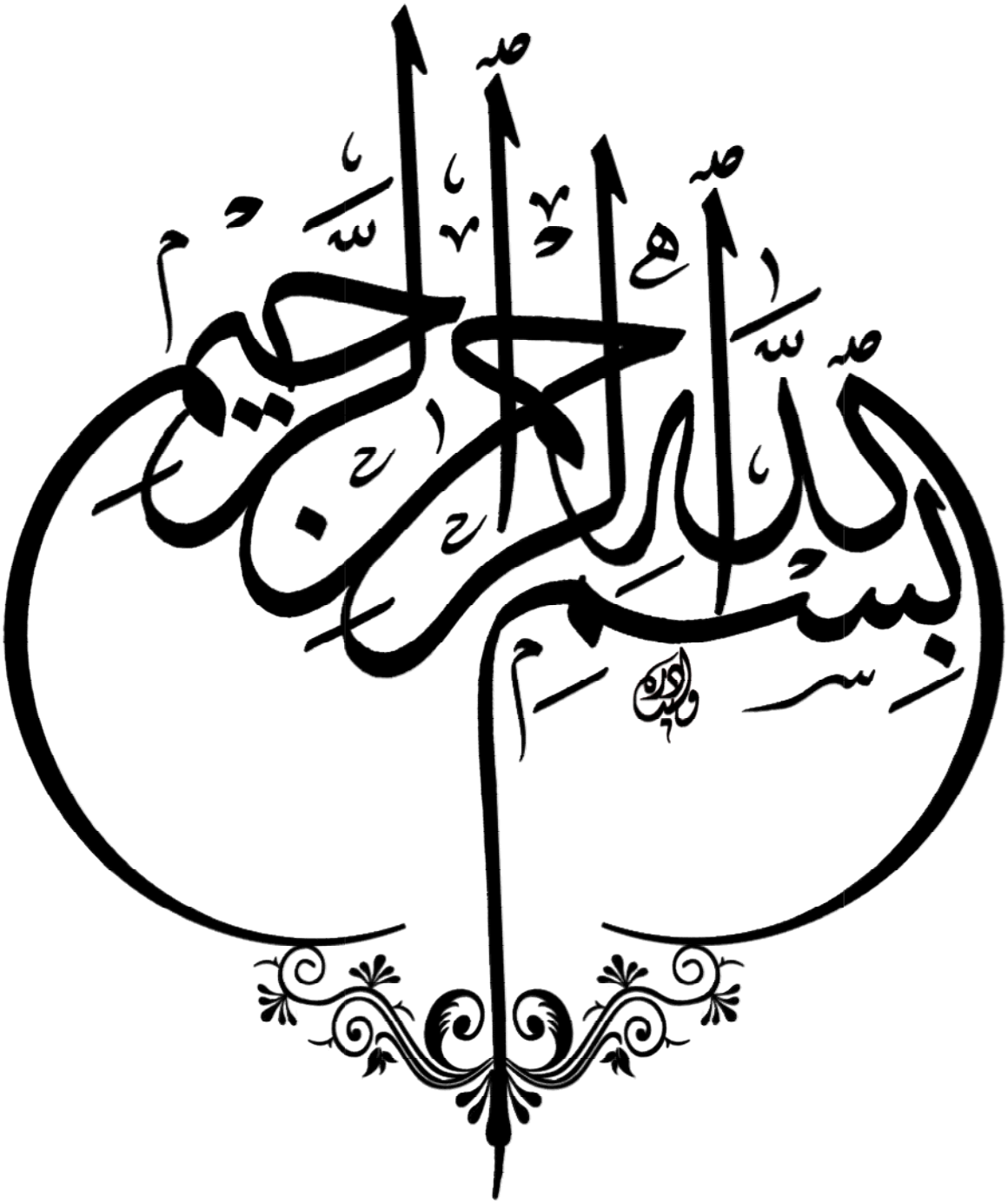
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

هانحن نطوي هذه الصفحات بعد رحلة مضت وحلت بأسفارها أيام مرت وإنقضت بعد أن عنينا الكثيرمن الكد متمازجة بالتعب وسهر وها يوم نطوى هذه الصفحات بهذا العمل المتواضع نرفع قلم الذي مر وإن فاض حبره الآن جف حبره في المضيئ وإلاو أن أنار عقول وطمح في إيصال أفكار

هذا كله بفضل الله سبحانه عزوجل

والدي اللذان سعوا من أجل إماطاة وتبسيط دروب المعرفة

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الفخر التي تعلمة من يدهاوباتت لقنتني معنى الحياة بنظرة مغايرة التي أول حرف أتفوه به

إلى ينبوع الحنان الذي لايمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى العطر الفواح والدتي العزيزة

إلى الرجل العظيم الذي أحمل إسمه بكل فخر الذي سعى لأنعم بالراحة والهناء الذي بسط لي درب النجاح وعلمني كيف

أخطو سلم الحياة بحكمة وصبر والدي العزيز

إلى كل من لهم مكانة في القلب إخوتي و أحواتي وصديقاتي

إلى من علمونا حروفا وكلمات ودرروعبارات من أسمى وأجلى عبارات العلم الذين صاغوا لنا علمهم حروفا ومن فكرهم

منارة تنير سيرة العلم و النجاح و إلى أساتذتنا الكرام

عبير

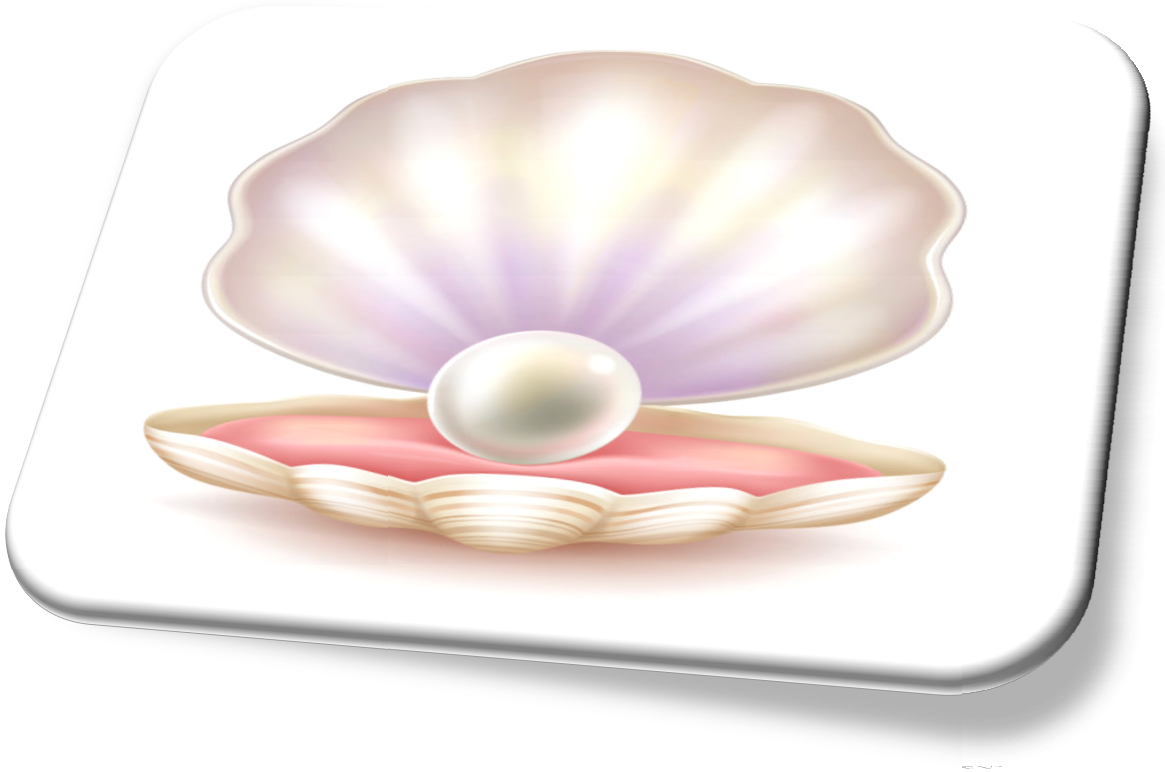

مقدمة

الحمد الله الذي هيأ قلوب عباده لإستقبال فيض هداه، وألقى على بصائره من أنوار بيانه وعلمه لعباده لمن يحبه ويرضاه ومن تقرب من هداه، الذي ما أخفي وتجلى في الكون من لطائفه وغرائبه في الكون وما منحه لعباده ورسوله الكريم والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين ومن إتباعه إلى هداه يوم الدين أما بعد :

تميزت اللغة العربية بفصاحة ألفاظها وقوة معانيها إذ باتت أمرا ملحا تدعو إليها الحاجة إلى التفاهم بين الناس فيما بينهم سعيا لإيصال المعاني التي من شأنها أن تسكب هذه الألفاظ في قوالب مختلفة. لا تتحقق وظيفة الألفاظ إلا إذا شكلت في قوالب مختلفة المعاني، الأمر الذي جعلها محل اهتمام ودراسة بين لفظها ومعناها، والتي بزغ نورها في كتب النحو والبلاغة.

تعد ظاهرة التضمين مفتاحا من مفاتيح اللغة وسرا، من أسرارها الذي يشكل مشترك لفظي تتجاذبه وتشغله علوم مختلفة في ميادين متعددة الأوجه فلكل مجال ،أو وجه علمي عالجه بأسلوبه ومفهومه الخاص في حيز إشتغاله والمقام الذي يقتضه.

فالتضمين وهو أن يحمل اللفظ للفظ آخر فهذا ما يؤلف لنا صدى في كلامنا وأقوالنا. فقد تعددت آثاره وصوره وأنواعه. فمن صور صدوره وإقباله نجد له رفعة في الأحاديث دون التطرق لما تقتضيه الحاجة للتفكير في الدلالات من وجهة نظر مختلفة دون التطرق إلى المناهج والدراسات التي تراعي تفكير البشري، مما جعل الأحديث القدسية تشكل أهمية الذي كانت محل دراستنا والموسومة تحت عنوان التضمين في الأحاديث القدسية دراسة عرفانية وهو الموضوع على قدر كبير من الأهمية.

يكمن في أنه يكشف عن متضمنات التي تحملها الكلمات وتقربها من الواقع الحسي والذي هو تقصي المسار الذي سارت عليه التضمين من منظوره الدلالي والنحوي، وربطه بمساروالتفكير اللساني المعرفي الجديد الذي يمثل دراسة التضمين من منظورها العرفاني والابتعاد عن الدراسات التقليدية وربط كل ماله علاقة التفكير والذهن أين يترعرع فيها، وطريقة ترجمة للمعرفة التي بوصفها آلية مركزية في التفكير.

ودراسة المعاني والدلالات والمقاصد الكامنة في الحروف والكلمة والجملة وما تضمنته الأحاديث وتصورتها في الواقع وليكون هدفنا الرئيس من اختيار هذا الموضوع.

محاولة فهم ومقاربة الأحاديث القدسية وفق منظور النظرية العرفانية، والإبتعاد عن الدراسات التقليدية، في سبيل الاطلاع والتدبر في الأقوال المتضمنة التي تحملها، وفهم المعاني الإدراكية للأحاديث القدسية.

فمنه الإشكالية المطروحة هاهنا هي كيف يسهم التضمين في فهم الحديث القدسي، وفتحه على تأويلات وفق متطلبات العصر؟ إلى أي حدّ أسهمت ظاهرة التضمين في تصوير الواقع، وتمثيله، وربطه بالتفكير والذهن البشري في النص النبوي، وخاصة الأحاديث القدسية قيد الدراسة؟

وكأي بحث لابد أنه يرتكز ويعتمد على مرتكزات من الدراسات السابقة، فكان الاعتماد على:

رسالة الماجستير بعنوان التضمين في الحديث النبوي الشرسف لرابعة يوسف جبريل حسين، ورسالة الماجستير لخالد عبد الفزاع، ومذكرة الماسترالموسومة بظاهرة التضمين بين البلاغة والنحو .

وقد إحتوت مقاليد المعرفة المستقاة، من بينها دراسة لرابعة يوسف جبريل حسين وهي أستاذة مساعدة بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشرق الأوسط الأردنية دراسة لنيل شهادة الماجستير، إذ خلصت هذه الأخيرةعلى الدور الأساسي، والمهم في التضمين وبالأخص في التلفظ به، ومدى حمله للفظ في معان، وسياقات التي وضعت فيه. حيث أشار البحث إلى طبيعة التضمين وبالأخص النحوي ومدى تداخله بالمعارف الأخرى، وأيضا دراسة خالد عبد الفزّاع للتضمين في اللغة العربية في كتاب الألوسي في الجوهر الثمين في بيان حقيقته.

من أجل مقاربة هذا الموضوع وجب وضع خطة مفادها؛ مدخل تضمن تحديد وضبط المفاهيم والمتجسدة في مفهوم التضمين، واللسانيات العرفانية وأنواعه .ثم فصلين تطبيقيين الأول بعنوان التضمين النحوي في الحديث القدسي، أوردنا فيه شروط هذا الأخير وإجراءاته في الحديث القدسي أما الفصل الثاني فخصص للنوع الثاني للتضمين بعنوان التضمين البياني في الحديث القدسي أشرنا إلى شروطه ومظاهره .

أما بالنسبة للمنهج المعتمد، فكان المنهج الوصفي، القائم على الاستقصاء والتحليل، أما فيما يخص المراجع المعتمدة في هذا البحث. فكان أولها كتاب محمد متولي الشعراوي

بعنوان – الأحاديث القدسية – وكتاب مصطفى العدوي – صحيح مسند الأحاديث القدسية – وكتاب التضمين النحوي في القرآن الكريم لمحمد نديم فاضل، كتاب التضمين في النحو العربي دراسة في النحو والبلاغة لأحمد حسن حامد، إذ احتوت هذه المراجع على العديد من التفاسير المتعلقة بموضوع البحث، واعتمدنا أيضا على العديد من المذكرات والمجلات التي احتوت على معلومات كافية .

كأي جهد لم يخلو بحثنا من الصعوبات والمتمثلة في:

كثرة الكتب الشارحة للأحاديث القدسية،مما يصعب علينا توضيح وإختيار الشروحات الناجعة والمهمة دون إهمال البعض منها التي تشكل حلقة وإسهاما في شرح الحديث، مع قلة الدراسات في الحديث القدسي، مع صعوبة منظور العرفاني لعدم خبراتنا في هذا المجال .

غير أننا تم يشكل علينا عائق إلا أن بفضل الله وقدرته علينا حاولنا قدما الإلمام والمضي في ذلك .

وفي الأخير نحمد الله عزّوجل على فضله ونعمه على إعانتنا على السير والمضي في خطى البحث لمحاولة الإتمام والإلمام في هذا العمل ، لما حظي عليه من معارف كما نتقدم بجزيل الشكر والثناء إلى الأستاذة المشرفة نعيمة سعدية التي مهدت لنا سبيل البحث والتي لم تبخل علينا بنصائحها وإرشاداتها طوال مشوار البحث فجزاها الله خير وأدامها ذخرا وسندا لطلبة العلم والمعرفة .

مدخل

أولا: التضمين واللسانيات العرفانية

أ- تعريفها:

لقد كانت النظرية التوليدية التحويلية واحدة من أهم النظريات اللسانية منذ الخمسينيات القرن الماضي، كونها شكلت موضوعا جديدا غيرأن مع نهاية السبعينيات. بدأ الإهتمام يقل، ويضعف معبرة بذلك عن عدم رضاها لتقاليد اللسانية، متجاوزة بذلك كل ما هو شكلي؛ لتنفتح بدورها على شكل تصوري أعمق في العرفانية كتخصص علمي حديث، يضم العديد من العلوم ؛إختص هذا العلم بالذهن البشري الذي من خلال تنظيم التفكير لدى الإنسان وترجمة في الواقع حيث سيطرت هذه العلوم إلا للإجابة عن ملتبسات التي تكسوهذه النظرية إلا ويتمحور عن التفكير وعلاقته بالذهن، وكيفية إشتغالها ويمكن توضيح، وتبين تعريف لها،وكيف نشأتها وهي موضحة كالتالي.

حدثت قفزة في مجال المعارف، مما أتيح لسانيات العرفانية (الإدراكية) للخروج من بوتقة الشكلية إلى الإنتقال، والغوص في ذهن الإنسان ؛بإعتبار العرفانية تضم مجالات وإختصاصات عديدة جلها تهدف إلى العقل، والذكاء.

يقول **الأزهر الزناد:** "هي تسمية عامة على تيار، أو حركة تجمع عدد من النظريات التي تشترك في الأسس والمنطلقات، لكنها مختلفة متنوعة متداخلة في بنائها ومشاغلها، وتوجهاتها، ومجال العناية فيها".[1] فالعرفانية تمجيد للفكر واللغة في الذهن في صورة إدراكية" فاللسانيات العرفانية تبحث في العلاقة بين الثقافة، والمعرفة حيث تعتمد اللسانيات العرفانية في البحث عن دلالة اللغة على أسس إدراكية، التجربية التي تساهم في تمجيد الفكروالغة ".[2] تسعى العرفانية إلى التجربة ومدى إرتباطها بالواقع فنجد من أكثر التعاريف دقة وشمولية ووضوحا يقول **جورج لايكوف:** علم العرفنة حقل جديد يجمع مايعرف عن الذهن في إختصاصات أكاديمية عديدة علم النفس، واللسانيات، والأنثروبولوجيا، والحاسوبية وهو يحاول الإجابة عن الأسئلة ماهو العقل ؟ كيف نعطي تجربتنا معنى؟ ماهو النظام المفهومي ؟وكيف ينتظم ؟هل يستعمل جميع البشر النظام

[1] الأزهر الزناد، نظرية لسانية عرفنية، دارمحمد علي لنشر، المغرب، دار البيضاء، (د.ط)، (د.س)، ص27 .

[2] حنان عبد العزيزالتيميمي، الزمن في اللغة العربية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 2013،ص11 .

المفهومي نفسه؟ وإن كان الأمر كذلك فما هوهذا النظام؟ وإن لم يكن كذلك فما هو بالتحديد ذلك الشيء المشترك بين بنو البشر جميعهم في ما به يفكرون.[1]

من خلال القول يتضح لنا بأن العرفانية حاولت الإلمام بجل العلوم والمعارف التي ترتبط بالعقل، أي الذهن وربطها بالواقع الحسي . ذلك لإجابة عن جل الإشكاليات التي تدور في الذهن وذلك بإعتبارها تمجد لفكر البشر كذلك تجسد لواقع فنجد بأن العرفانية تخالف المنهج البنوي، أي إكتفاء اللغة بذاتها الذي، تعتبر اللغة نظاما مستقلا عن أي تسفير تستمد من خارج اللغة وهوية ؛أي عنصر لا يتحدد إلا داخل النظام اللغوي وإعتبار ماهو خارج اللغة تحكمه الحاسة، أو ذهنيا أو فلسفيا ما ورائيا لا يخضع لمقايس الدقة العلمية.[2]

ويضيف **لرمواني "Le Moigme"** في هذا بإطلاق مصطلح العلم المعرفي فيقول:"هوتخصص محدد بصفة، مستقلة ؛هي دراسة العمليات المعرفية بشكل عالم الطبيعة والإصطناعية، وعن طريق نمط تشكله التفاعل المنظم والمنظم لعدد من التخصصات التي لها علاقة بالعمليات المعرفية علوم الإحتساب، والإعلام، والمنطق واللسانيات النفسية وعلم النفس الأعصاب، والأنثربولوجيا فالإدراك والمعرفة وفعل التعريف الإدراك، يتحدد إنطلاقا من مجموع العمليات المعرفية لطبيعة الإصطناعية ".[3]

_ من خلال التعريفات المقدمة يمكن القول بإن اللسانيات العرفانية، هي ذلك التيارالذي يحمل عدد من النظريات تجمع بينهما أسس،ومنطلقات ؛حيث تدرس بصفة عامة اللسان البشري وكيفية تنظيم العملية الإدراكية لدى الإنسان ؛أي معرفة اللاشيء والعلم به.وقد إرتبط بالأنشطة الفكرية التي يقوم عليها الذهن . ولكن إنطلاقا من كل ما قدم يمكن الإشارة هنا أن هناك من سوى اللسانيات العرفانية بمفهوم الإدراكية في حين من فرق

---

[1] ينظر:جورج لايكوف، ومارك جونس، الإستعارات التى نحيا بها، تر:عبد الحميد جحفة، دارتوبوقال لنشر،(د.ط)، (د.ت)،ص مقدمة.

[2] ينظر: توفيق قريرة، ظاهرة في العربية رؤية عرفانية، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآدب، جامعة منوبة، ع49، 2005، ص43 وينظر:منانة حمزة الصفاقسي، الدلالة العرفانية الإدراكية وتراجع دور التركيب، مجلة اللسانيات العربية، مركز عبد الله بن تاعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ع2، ستمبر 2015، ص 90

[3] لرجاني خديجة أسماء، اللسانيات العرفانية بين إكتساب اللغة وتعلمها، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل خطاب، جامعة سيدي بلعباس ، ع3، 2019، ص 121 .

بينهما . فنذكرتعريف "**أحمد عطية**" يقول :" تعني عملية المعالجة، التي يتم داخل المخ بإعتباره آ لة عرفان تدخله المعرفة . ثم يقوم بمعالجته فيخرج ناتج هذه العملية في شكل معلومات يقدمها المتلقى في عبارة كلامية، أونتائج حسابية أو غيرها .إنها تعني عملية الفهم التي تحدث في المخ بكل متعلقاتها من آلة عرفان إلى معلومات ناتجة عن عمل آلة العرفان (المخ) "[1].

إذن يتضح من القول أن العرفانية عملية تحدث داخل الدماغ من أجل الفهم ،وإخرجها إلى المتلقى .

أما الإدراكية فهي: "عملية إدراك للأشياء التي في عالمنا . تقوم الخل بنقلها إلمدركات داخ ل بنقلها إلينا وتتعاون عملية بناء التصور بأن تقدم لها كل موجودات العالم الخارجي المحيط بالمرء ليبني تصورصحيح عنه فكلاهما يكمل عمل الآخر".[2]

_ من خلال قول عطية سليمان أحمد حاول أن يفرق بين الادركية والعرفانية . ولكن من خلال ما قدمه يتضح أنه إعتبرالعرفانية موضوع الإدراكية فكلاهما علم واحد وسبب الإختلاف يمكن إرجاعه إلى المصطلح .

ب – نشأة السانيات العرفانية :

إن نشأة هذه النظرية يسمح لها تصور، ورد فعل على نظرية آخرى؛ حيث أنها إعتبرت اللسانيات العرفانية نظرية كغيرها من النظريات الآخرى . إلا وإنبثقت من جذور نشأتها ولها أسس وأسباب ودوافع نشؤها .لقد حققت وشكلت اللسانيات العرفانية مسارا علميا في مجال اللغة التي حاولت أن تجذب وتجتاح إختصاصات عديدة التي من خلالها تقوم على دراسة العلاقة بين اللغة البشرية، والذهن، والتجربة .

تعتبر اللسانيات العرفانية " مدرسة حديثة لتفكير لساني، كان إنبثاقها في الأصل مع بداية السبعينيات، نتيجة عدم رضاها عن مقاربات صورية للغة ".

تشكلت العرفانية من سلسلة المعارف، شاع الإستعمال في القرن العشرين، وهذا نتجة إهتمام عدد من اللسانين بهذا الحقل المعرفي؛ الذي أساسه البحث في علاقة اللغة

[1] عمر بن دحمان، إستعارات والخطاب الأدبي _مقاربة معرفية معاصرة _، لنيل شهادة الدكنوراه، جامعة مولود معمر، تيزي وزو، 2012، صفحة 07 .

[2] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، صفحة 27 /28 .

بالذهن. مما حظى بإنفعال كبير في الواقع وخاصة ببروز كتابات للمؤسسين الأوائل وهما **جورج لايكوف، تالمي فاكوينر، لانقاكر.** حيث يرى" الأزهر الزناد" بأن اللسانيات العرفانية قامت على أنقاض مناهج قديمة يقول:" نهضت اللسانيات العرفانية على نقض تيارات سابقة نقضا منهجيا بالأساس، فكان القفز من بوتقة المنهج الوصفي والتوزيعي، والشكلي والتخلي من كل قوام هذه المناهج ... حيث إعتبرها تقسيم إلى شقين أمريكي، وأوروبي؛ فقسم الاتجاه الأمريكي إلى قسمين يضم الأول منهما كل النظريات أو المناويل الموسومة بالعرفانية. أما القسم الثاني يضم الأدنوية الشوميسكية وهي تطور لنحو التولدي وفيه عودة إلى مبادئ ثابتة منذ بداية سنوات 1950 ".

تعددت الأقوال في الساحة المعرفية في البحث عن العتبات الأولى لبروز اللسانيات العرفانية، كعلم جديد لتفكير في الذهن البشري والتطلع وضم يذلك العديد من العلوم المختلفة، حيث ترجح الدراسات بأن نشأتها **سنة 1987** بصدور كتاب **(جورج لايكوف)**، وكتاب **(النحو العرفاني لانقاكر)** ثم صدور**(مقال لتالمي عام 1988)**، ثم إن أحد الأربعة المؤسسين لها توج بعد ذلك بتأسيس **جمعية اللسانيات العرفانية عام 1989**، كانت نتاجها بترويج **بمجلة اللسانيات العرفانية في 1990 .** بدأت الإرهاصات لهذا التيار بصدور كتاب لجورج لايكوف وهو**"الإستعارات التي نحيا بها "**

تطورت شيء فشيئا إلى أنها رسمت ميدان منطلقاته مرتبط بعلوم عديدة، حيث يقول:" تيارا حديث النشأة يقوم على دراسة العلاقة بين اللغة البشرية، والذهن، والتجربة بما فيها الإجتماعي والمادي والبيئي؛ أي العلاقة بين اللغة والترجمة (الإجتماعية والمادية والبيئية)".[1]

_ فمن خلال العرض التي تم توضيحه حول النشأة والمراحل التي تطرقت والمسار التي إجتزته اللسانيات العرفانية، نلاحظ أنها أسهمت في تطورها شيئا فشيئا حتى مراحل متنوعة كل مرحلة زادت من قيمتها إلا أن أصبحت الآن نظرية يعتمد بها في التحليل أقرب ما يدور في الواقع " ولعل أبرز العلوم التي شهدت في الساحة اللسانية المعاصرة لدراسة اللغة في علاقتها في الدماغ، ومختلف عملياتها الإدراكية التي ترتبط، إرتباط وثيقا

[1] _عطية سليمان، الإستعارات الفرآنية والنظرية العرفانية، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، (د. ط)، 2014، صفحة 55.

بالمجال النفسي التي يهتم بعمل الدماغ، ومتابعة العمليات العقلية فهم يعارضون ما ذهب إليه" **تشومسكي**" وأتباعه، وأن تطور اللغة عند الطفل . يأتي كليا من نموذج نحوي مستقل في الدماغ، يبنى بالكامل بتعليمات خاصة به ".[1]

ويمكن الإشارة والقول إن أغلب العرفانيين كانوا من أنصار النحو التوليدي، ففي الفترة الكامنة بين الستينيات والسبيعينيات، إلا أنهم عندما انتبهوا إلى أن الأسس التي قامت عليها هذه النظرية لا يمكن أن تنتهي بهم إلا على طريق مسدودة، انشقوا وسعوا إلى إحياء المشاغل النفسية والمعرفية والاعتيبارات الذهنية التي كانت موجودة في الدراسات اللغوية قبل ظهور التيار البنيوي الذي هش الاعتبارات العرفانية و أقصاها عن مجال البحث في القضايا. [2]

–من خلال ما تقدم يمكن التوصل وإستخلاص بأن النظرية التوليدية التحويلية من أهم النظريات الألمانية في الساحة المعرفية في الخمسينيات من القرن الماضي مشكلة موضوع جديد، ولكن بدأ الإهتمام يفقد توازنه بنهاية السبعينيات، وبالأخص بعد ظهور نظريات مغايرة في تحليلها لمعاني أكبر مثل على كذلك العرفانية، التي يربط موضوعها وأساسها إلى النظر وترجمة اللغة بطريقة جديدة، التي من خلال حاول تسليط الضوء وفتح دراسة في مجال جديد الذي جعل من العقل أساس لها ومن الإدراك مادتها ؛ حيث أعطى وفتح بوابة يستقي ويترجم الفكر بنظرة مغايرة . بدأ هذا المنشور أسس مع **جورج لايكوف .**

_ثانيا : التعريف التضمين

أ_ التعريف اللغوي :

لقد برز مصطلح التضمين بعدة معان وصياغ مختلفة وهذا ما سنتم عرضه وطرحه على حدّ.

---

[1] _مروى زريبي وعبد السلام شقرون، التحليل العرفاني للخطاب الإشهاري الأبعاد السياسية _دراسة عرفانية _ ، مجلة إشكاليات في اللغة والأدب، المركز الجامعي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة باجي مختار، الجزائر، عدد 3، 2020، صفحة 426

[2] _ينظر، بيتر سوكوبل، نحو لسانيات معرفية نقدية، تر، محمد الملاخ، مجلة جيل الأدبية والفكرية، جامعة القاضي عياض، الكلية متعددة التخصصات اسقي، المغرب، العدد 44، صفحة 28.

_ورد في **لسان العرب لإبن منظور** من مادة **(ض .م .ن)** " وضمن الشيء والشيء: أوعه إياه كما تودع الوعاء المتاع والميت القبر، وقد تضمنه ".[1]

قال **إبن الرقاع :** يصف ناقة حاملا القبر، وقد تضمنه ".[2]

أوكت عليه مضيقا من عوامها كما تضمن كشح الحرة الحبلا

_مما يثير الإنتباه هنا بأن التضمين إستعمل بمعنى **(الإيداع)** فنجد هنا الشاعر مصورا الناقة الحامل فضمنها في المرأ' أثناء حملها كوضع الماء في الإناء .

_ جاء في **أساس البلاغة لزمخشري:** "ضمن المال فيه، كفل له به فهو ضمينه وهم ضمناؤه، وهو في ضمنه، وضمانه و ضمنته إياه".[3]

نلاحظ في هذا الكتاب أساس البلاغة ورد لفظ التضمين بمعنى **"الكفالة "**

وقد نتذكر في هذا الصدد حديث لرسول صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى:"تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي، وإيمانا بي وتصديقا يرسلى فهو ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر غنيمه ...".[4]

_ ويمكن التوصل من خلال الحديث، بأن الذي يخرج مجاهدا في سبيل الله أو طالب العلم فرعاه الله وكافله من أي - سوء - أي الله ضامنه .

ورد عند " **صحاح لجوهري** " نفس ما نهج إليه ابن منظور يقول: " والمضمن من هذا الشعر ما ضمنه– بيتا، والمضمن من البيت : ما لا يتم معناه إلا بالذي يليه وفهمنا ما تضّمنه كتابك – أي: ما أشتمل عليه وكان في ضمنه، وأنفذته ضمن كتابي أي : في طيه والضامنة من النخيل ما تكون في القربة، والمضامين : ما في أصلاب الفحول ».[5]

---

[1] _ ابن منظور (ابو الفضل جمال بن مكرم الإفريقي)، لسان العرب، لبنان، بيروت، ط 2، 2004، مجلد 9، مادة (ض . م . ن)، صفحة، 64 /65 .

[2] _ ابن الرقاع، عدي العاملي، ديوان بن الرقاع العاملي، شرح : حسين محمد نور الدين، دار الحديث، القاهرة، (د. ط) ، 2005، صفحة 982 .

[3] _ الزمخشري (محمد بن عمر)، أساس البلاغة، مكتبة لبنان، ط1، 1996، صفحة 267

[4] _أبو الحسن مسلم، صحيح مسلم، دار المعرفة، (د. ط)، لبنان، ج 6، صفحة 33 .

[5] الجوهري (إسماعيل جماد)، تاج اللغة والصحاح، تح : أحمد عبد الغفور، دار العلم الملاين، بيروت، ط 2، 1956، ج 6، صفحة 613

_ نجد الجوهري قد تكلم عن التضمين في الشعر – فلا يتم المعنى إلا بتلاحم كلا الشطرين مع بعضهما فقد فهم من خلال قوله أنه قصد بالتضمين معنى "**الإشتمال** " .

أما في " **قاموس المحيط** " ‹‹ وجل مضمون اليد : مخبوتها، والضمانة :الحب››[1]

جاء في " **قاموس المنجد**": ‹‹ ضمن ضمنا وضمانا، كفل : إلتزام أن يؤدي ما قد قصر عنه بصرّقي أدائه ضمن دينا مع ضمن ماهو غير مذكور، أو معبرعنه بصراحة ...››[2]

*بناء على ما تم التطرق إليه، لمفهوم للغوي من الماجم القدماء والمحدثين نجد بأن المئطلح لا يخرج من مادة المعجمية (ض، م .ن)، وأن المعاجم الحديثة تستعمل معان موسعة . غير أن هذا الأخير لا ينقص من قيمته فهذه الألفاظ لا تخرج عن معنى **(الكفالة، الإشتمال، الكفيل، الإحتواء)** .

ب/ إصطلاحا

بعد تحديد الشق الأول وبيان مفهومه اللغوي مما يسهل علينا معرفة الشق الذي يليه لأن الشق الأول هو بمثابة القاعدة الأساسية التي يبنى عليها الشق الثاني.

كذلك التضمين هو:‹‹ التضمين هو إشراب معنى فعل لفعل ليعامل معاملته››.[3]

أما " **الزركشي** " فيعرفه بقوله : ‹‹ هو إعطاء الشيئ معنى شيئ، تارة يكون في الأسماء، وفي الأفعال، وفي الحروف. أما في الأسماء فهو يضمين اسما معنى إسم للإفادة معنى إسمين جميعا ﴿**حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ**﴾ الأعراف105 أما في الأفعال فإن تضمين فعلا معنى فعل آخر، يكون فيه معنى فعلين جميعا ››._من خلال الآية المذكورة نجد أن لفظة " **حَقِيقٌ** " قد تضمنت وأخذت معنى " **حريص** " .

أما " **السيوطي** " (ت 911) فيقول:‹‹ التضمين هو إعطاء الشيء معنى الشيء ويكون في الحروف والأفعال والأسماء ؛ أي إيقاع لفظٍ موقع غيره لتضمينه معناه ››.

---

[1] _الفيروزآبادي (الطاهر محمد بن يعقوب)، قاموس المحيط، تح : أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، مصر، القاهرة، ط1، 2008، مجلد 1، مادة (ض . م . ن) ، صفحة، 983 /982 .

[2] – معلوف لويس، المنجد في اللغة العربية، دار الشروق ، لبنان، بيروت، ط 1، 2000، مادة (ض . م . ن)، صفحة 890 .

[3] أبو البقاء الكوفي (أيوب بن موسى)، مطبعة بولاق، بولاق، (د. ط)، 1253، صفحة 207 .

وكذلك نجد " **إبراهيم السامرائي** " الذي حاول الإلمام والإحاطة من خلال تقديم تعريف موضحا ذلك في قوله : ‹‹ أن التضمين أن تستعمل مادة فعلا كان أو اسما، أو أدة محل غيره مع قرينة قولية، أو حالية تشير إلى المعنى
الذي إستعمل ›› .[1]

_ نلاحظ من خلال التعريف الذي قدمه" السامرائي" أنه وسع مجال إطلاق المصطلح التضمين فخصصه ليشمل حيز أعم، ليشمل على (الاسم، الفعل، الحرف) مع إشتماله على قرينة تلمح إلى عنصر المتضمن .

وهذا لا يخفى أن نشير ماجاء به أصدره "**مجمع اللغة العربية** "* وموضحا ذلك إلى وضع حدّ التضمين : ‹‹ أن التضمين أن يؤدي فعل، أو ما في معناه مؤدى فعل آخر، أو ما في معناه مؤدى فعل آخر، أو ما في معناه فيعطي حكمه في التعدية واللزوم ››.[2]

يتضح من التعاريف بأن التضمين شكل مجالا أوسع حيث إجتاح الأفعال والحروف والأسماء ، أي أن لفظة الواحدة تؤدي مؤدين . وهذا ما سلف الذكر بها .

ثالثا _ أنواع التضمين

لقد احتل مصطلح التضمين مجال معرفي واسع، وذلك نتيجة لما تميز به في مختلف علومها. مما جعل اللغة العربية تنبهر بهذا الأمر حيث نجده حاشرا في رفوف مختلفة،ومتعددة منها ما أدى تداوله وتوظيفه لدى علماء متنوعين ومختلفين توجهاتهم منها العروضين والأدباء والبلاغين، والنحوين، ونخص بالذكر الأهم والأخص لدى هذا الأخير ويمكن توضيحها في أبسط صورها كالآتي .

1-3 _ التضمين النحوي :

لقد إرتبط هذا العنصر وإهتم باللفظة وما تحتويه من معنى وما تؤديه اللفظ الواحدة معنى آخر، وذلك إرتباطها بقضية اللزوم والتعدي ويتبين الوضوح أكثر ما نلاحظه في

---

[1] _ إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1973، صفحة 218 .

* مجمع اللغة العربية : تأسس في القاهرة في 14 شعبان عام 1351 هـ الموافق لـ 13 ديسمبر سنة 1332م، بدأ العمل في 1934 م يتكون من 20 عضومن علماء معروفين بتبحرهم في اللغة العربية، يحتوي من على أعضاء مصريين و مشرقيين. أما هدفه فيرمي إلى حماية ومحافظة على سلامة اللغة العربية – وضع مصطلحات علمية لغوية – يصطلح إلى البحث إلى قضايا اللغة العربية .

[2] – مجمع اللغة العربية، _مجلة مجمع اللغة العربية _، قرار التضمين، القاهرة 1934، ج1، ص180 .

قول " **الأشمولي " (ت 929) ‹‹ التضمين هو إشراب اللفظ معنى لفظ آخر وإعطاءه حكمه، لتصير الكلمة تؤدي مؤدى كلمتين ››.**[1]

2_3 _ التضمين البياني

يعد مفهومه قد إتخذ و إرتبط بعلم البيان إذ نجد الجرجاني يعرفه " أن يقصد للفظ فعل معناه الحقيقي ويلاحظ معه معنى آخر يناسبه ويدل عليه بذكر شيء من متعلقاته ".[2]

_ يرى البيانيون أن الفعل يحمل معنيان الأول مذكور أما الآخر محذوف تصاحبه قرينة تمكن في ثنايا الجملة الواردة تفهم وفق السياق التي وضعت فيه وذلك لوجود ترابط وعلاقة المشابهة بين المعنيين .

3-3 – التضمين البديعي

برز التضمين في علم البديع بصورة مغايرة لما في الحقول المعرفية السابقة التي سلف وأن أشرنا إليها إذ نجد واحد من هؤلاء اللذين برعوا وأسند لهم هذا المجال نجد " إبن معتز " قد أورد هذا المجال ولم يقدم تعريف له موضحا ذلك في أبيات

فبت والأرض فراشي قد غنت قفا نبك مصاريني

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلي

نجد ابن معتز أنه يرى بأن التضمين البديع قد أورد أمثلة توضح أنه يورد كلام آخر في ويوظفه.

رابعا : مجالات وعلاقاته ببعض المصطلحات :

بعد ماتم ذكر الحد الإصطلاحي للتضمين وتوضيح مفهومه وأنواع المختلفة إذ حاولوا بعدها تحديد مجال هذا العلم وكأي علم من العلوم، لابد أن يشكل صلة وطيدة تربطه من غيره وهذا ما يميز الساحة المعرفية وإن كان هذا الإشتراك الطفيف – لذلك وجب توضيح مجال إقتصاره ومدى ترابط التي تشكله بينها وبين المصطلحات الأخرى.

---

[1] _ الأشمولي، شرح الأشمولي على ألفية ابن مالك، تح : محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة العربية، (د.ب)، ط3، (د.ت)، ص 244_249 .

[2] _ عيشة أبو الفتوح سيد أحمد الحداد، ظاهرة التضمين في النحو العربي وموقف النحاة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، لبنان، الإسكندرية، 2016، عدد6، ص 941 .

1 –4: مجالاته:

فمن خلال أقوال العلماء لطرحهم لفكرة تبين لنا مجال عمل وعلى ماذا يقتصر التضمين فنجد من إنفرد بشمولية، وعدم إقتصاره على اللفظ دون آخر، في حين هناك من ينحو منحى آخر فيقتصره على اللفظ دون آخر، ويمكن توضيح وعرض الاتجاهات فيما يلي :

- أما الذي جعل التضمين مقتصر على الأفعال، فمن هؤلاء نجد "**الزمخشري "(ت 538هـ)** فيما نقله السيوطي مؤكدا وموضحا ذلك في قوله « من شأنهم أنهم يضمنون الفعل معنى فعل آخر فيجرونه مجراه ويستعملونه إستعماله مع إرادة المعنى المتضمن».[1] يتبين من خلال رأي الزمخشري أنه خص التضمين على الأفعال، إذ نجده قد يورد أمثلة من القرآن الكريم وجلها محصورة في نوع واحد وهي كلها أفعال.[2]
- نجد كذلك مجمع اللغة العربية إذ خص التضمين وجاء بقرارته وتسليطه على الفعل ودليله على ذلك نجده وارد في مجلة اللغة العربية (قرار التضمين).
- نجد كذلك "ابن جني " (ت 392هـ) حيث قصر مجال إشتغاله على الأفعال مؤكدا برأيه في ذلك لقوله

«اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بالآخر، فإن العرب قد تتسع العرب، فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه، إيذانا بأن هذا في معنى ذلك الآخر ».[3]

من خلال رأي ابن جني فقد إقتصر التضمين على الأفعال إضافة إلى توسع بوتقة الأفعال إلى تعديها إلى الحروف فبنظر لما جاء في كتابه، فقد خصص باب فعنونه (باب إستعمال الحروف بعضها مكان بعض).

---

[1] – السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)، الأشباه والنظائر، تح :طه عبد الرؤوف، مكتبة الكليات الأزهرية، (د.ط)،1975، ج1ص133.

[2] ا لزمخشري (جار الله أبو القاسم محمد بن عمر)، الكشاف، مطبعة دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، (د.ط)، ج1،ص708.

[3] – ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، لبنان بيروت، (د.ط)، (د.ت)،ص308.

ــ أما الفئة الأخرى فتقصر مجال التضمين إذ مزجوا وزاوجوا في إشتغاله عن الأفعال والأسماء فنجد في ذلك .

- ابن النقيب (ت 698هـ)، إذ يقول:« أن تضمين اسما معنى اسم لإفادة معنى الاسمين فتعديه في مواطن وهي أربعة ».[1]

يتبين من رأيه قد حصر التضمين على الأفعال والأسماء مشيرا في ذلك مما يثبت صحة قوله في آيات من القرآن الكريم تأكيد لهذا الأمر.

- فنجد كذلك في هذه الفئة، مما انتهجه نفس هذا المجال فنذكر ابن عاشور(ت1339هـ) في قوله : ‹‹ التضمين أن يضمن الفعل أو الوصف معنى فعل، أو وصف آخر ويشار إلى المعنى المضمن لذكر ماهو من متعلقاته من حرف، أو معلوم فيحصل في الجملة معنيان ››.[2]

2-4 /علاقاته بالمصطلحات :

إن التشابه الذي يطغى في ساحة المعارف اللغوية، إذ نجد له علاقات مترابطة فيمابينها ويمكن ترجيح وتفسير سبب ذلك هو أنهما يصبان في وعاء واحد وهو وعاء تحث سيطرة علوم اللغة، غير أنهذا الترابط المشترك لاينقص من قيمة هذه الظاهرة بل يزيد من سعة اللغة العربية . رغم الإشتراك في تشابه المصطلحات بمعاني أخرى بل إنها تملك جزءا يخالف بين المعينين فنجد مصطلح التضمين خير دليل على ذلك، حيث يمكن توضيح علاقته وترابطه والفروق بين المصطلحات الأخرى كالمجاز، والكناية والتقارض والحمل عن المعنى . وهدا مايمكن توضيحه فيما يأتي .

1- التضمين والمجاز

لقد وضح الجرجاني وحدد مفهوم المجاز، حيث حصره في قوله : « هوكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز، وإن قلت كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى مالم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع

[1] –ابن النقيب، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلوم البيان،حقق . جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، (د .ط)،1982، صفحة 17.

[2] –ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، دار التونسية لنشر، تونس ، (د. ط) ، 1984 ،ج1 ، صفحة 69 .

واضعها فهي المجاز . ومعنى الملاحظة وهو أن تستند في الجملة إلى غير الذي تريده بها الآن أن هذا الإسناد يقوي ويضعف ».[1]

من خلال القول الذي ذهب إليه الجرجاني حيث نجده يوضح قوله فإنه ركز على أن اللفظ في الكلام المجاز، فإنه يوضع في غير ما وضع له محقق دلالة غير ما وضعت له، في نحده قد وضح ذلك بمثل من الواقع مثل ذلك في قولنا **مثلا أن" زيد أسد "** ؛ إذ لا يمكن تصور أن يكون الأسد شخص وإنما وظف أسند ذلك لتحقيق وتقريب الشجاعة، والقوة لذلك الإنسان . فالوصلة التي تجمع الإنسان والحيوان هي الشجاعة .

كذلك ما سار في نفس المسار والفكرة التي إنطلق منها الجرجاني فنذكر كذلك " **ابن الأثير** " موضحة كالآتي: ‹‹ هو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في الأصل اللغة، وهو مأخوذ من جاز من هذا الموضع إلى موضع آخر ››.[2]

في حين يرى **"ابن كمال باشا** " فقد وضح برأيه في هذا الأمر متخذا في ذلك موقف فيرى بأن التضمين لا يشبه المجاز، لأن في رأيه أن المجاز مشروط بتعذره على المعنى الحقيقي، بينما لا يكون كذلك في التضمين فنجد وحسب رأيته وتحليله لهذا العلم، إذا يفرد على القول بأن التضمين ركن مستقل في علم البيان شأنه شأن المجاز المرسل، والمجاز فيقول في قوله موضحه إياه فيقول : ‹‹ فإن قلت هلا يلزم أن يكون التضمين شأنه شأن معارف وظواهر أدوات التي تشغل ساحة علم البيان من مجاز مرسل، وكناية ... ولم يقل به أحد قال نعم ›› .[3]

يتضح من خلال طرحنا بفئة معينة من توضحهم لمجاز فنستنتج الفرق بين هذان المصطلحان. فالمجاز يستعمل في الحقيقة؛ حيث يقرب المجاز لكنه في الأصل لما أن الواقع هو الفيصل الذي يسيطر ويغلب عليهما. غير أننا فقد نجد رأي يوضح على أن

---

[1] –عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، صح: محمدعبده، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، 1978، صفحة 204.

[2] _ ابن الأثير (محمد بن محمد)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح : أحمد الحوافي، وبدوي طبانه، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط1 ج1، ص 106 .

[3] –ابن كمال باشا رسالة في التضمين في العربية ص77، نقلا عن رابعة يوسف جبريل حسين، التضمين في الحديث النبوي الشريف دراسة تطبيقية، أطروحة ماجستر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2012،ص30

التضمين قد ذهب بعضهم إلى أن جمع بين الحقيقة والمجاز لدلالة على المعنى بنفسه، وعلى المعنى المحذوف بالقرينة

إذا يتبين الفرق بين كلا المصطلحين، بأن التضمين والمجاز ففي التضمين يكون المعنى حقيقي الذي يتم الإحالة إليه بإرادة من وروده، أي أن نستعمله في مقام مقصود، لنهدف إلى تحقيق استقامة المعنى مع إكتسائه لمعنى آخر يوافقه، بينما المجاز مستعمل لتوصيل وتعبير لإشارة إلى حقيقة أي لم يشرب اللفظ معنى لفظ آخر .

2- التضمين والكناية

إن إلتفات البلاغيون للمسائل شكل إهتماما بالغا في مجال اللغة العربية فقد ذهب الجرجاني بقوله : " والمراد هنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له لكن يورد ويلصق معنى أخر يلي اللفظ الأول ويحاول مطابقته ومجاورته للواقع وذلك في قوله (طويل النجاد) وإنما يصاغ المعنى على أساس كثير الرماد أي يتميز بالكرم فالمراد به الكرم "[1]

إذ نجد فئة عديدة من العلماء أو البلاغيون قد ذهبوا في نفس المعنى الذي إنتهجه الجرجاني موظفين ذلك في مؤلفاتهم فنجد مثالا على ذلك ما أورده "ابن الأثير" يقول : هو حمل لفظ على الأخر وتقريبه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي أي يجمع ويثنى بين ما هو حقيقي ومجازي حيث أننا نفصح لكننا في نفس الوقت نريد معنى آخر [2]

من خلال التعريفين الموضحين يمكن أن نجمع بأن الكناية تدمج بين الواقع والمجاز بمعنى ذلك أننا نوظف شيئا ونصل من خلاله إلى معنى حقيقي.

«فأما بالنسبة للتضمين فالأمر مختلف إذ أن التضمين لا بد من إرادة المعنيين بحيث يكون كل واحد منهما بعض المراد وليس تماما مراد مثل الكناية».[3]

---

[1] -عبد القاهر الجرجاني (عبد الرحمان بن محمد)،دلائل الإعجاز، مطبعة المداني، مصر، القاهرة (د.ط)،1992،ص52.

[2] -ينظر ابن الأثيرالمثل السائر، ج2،ص52.

[3] -أحمد حسن حامد، التضمين في العربية (بحث في البلاغة والنحو)،دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2001،ص77.

فالملاحظ أن الكناية تعنى بالمعنى الواحد إما في الحقيقة أو على الكناية، أما في التضمين فالمعنيان كل واحد منهما جزء مما نريده، ولا يستقيم التضمين إلى بكلا المعنيين.

3- التضمين والتقارض

يعد التقارض شأنه شأن الظواهر البلاغية الذي يسري في علم البيان فقد ذهب في تعريفه هو« التبادل بين كلمتين في الحكم والشكل، والهيئة، أو المعنى بحيث تعطي الكلمة الحكم أو الشكل أو المعنى الذي يختص بها إلى الكلمة الأخرى سواء كانت هذه الكلمة اسم أو حرفا أو فعلا».[1]

و بإلماع الدقة بين مفهوم التضمين والتقارض نجد أن كلاهما يبنيان على معنى أساس والحرص على إقامة معنى إضافي على حسب السياق أو القالب المحدد فيه، كذلك نجد بأن كلا المصطلحين يقومان وينشأن في اتجاهان متقابلان أي اللفظ يتضمن لفظ معنى أخر فاللفظ الأول المتضمن يحمل نفس المعنى الذي يؤديه المعنى السابق فهذا هو الفرق بين التضمين نستخلص من خلال المفاهيم والأراء بأن التضمين أوسع من التقارض حيث نجد التضمين يهتم بالمعنيين دون أن يغفل اللفظ على الأخر وبهذا نعتبرهم أشمل وأعم أما التقارض فهو أخص لأنه يعنى بالمعنى الثاني ويغفل المعنى الأول هو المعنى الأصلي.[2]

يتضح وجود تشابه بين التضمين والتقارض، إذ يعكس هذا الأخير على مواكبة دمج لفظ من لفظ آخر وما هو إلا في حد ذاته تضمين إلا أن، فالتضمين أوسع منه من خلال أنه يجمع بين المعنيين دون إخفاء واحد عن الآخر.

4- التضمين والحمل على المعنى

نلتمس تقارب بين المصطلحين اللذين يوردان في سياقات مختلفة فنجد إختلاف طفيف ميز كل واحد على الآخر، مما نود توضيحه في ثنايا ما هو آتي فالحمل على المعنى « أن يعطى حكم الشيء ما أشبه بمعناه أو في لفظ أو فيهما ».[3]

---

[1] -ابن يعيش شرح المفصل، مكتبة المتنبي، بيروت، (د.ط)،بيروت، ج2، صفحة 88وابن هشام الأنصاري مغني اللبيب، صفحة 05

[2] - ينظرأحمد محمد عبد الله، ظاهرة التقارض في الدرس النحوي، مكتبة الآداب،القاهرة، 2002،صفحة 20.

[3] -ابن هشام، مغني اللبيب في كتب الأعاريب، ج2، صفحة 674.

إذن فالحمل على المعنى هو تشابه بين تركيب على آخر أو بين لفطين لتوفر تناسب وتوافق بين اللفظين لذلك يتحقق حمل الأول على الآخر، حيث يتخذ من المعنى أساس ومرجع لهما

إن التشابه في المعنى واللفظ أساس مهم وبذلك يقول ابن جني:« رأيت غلبة المعنى للفظ، وكون اللفظ خادما للمعنى مشيدا به، وأنه إنما جيء به له ومن أجله، وأما غير هذه الطريقة من الحمل على المعنى وترك اللفظ، وتذكير المؤنث وتأنيث المذكر، وإضمار الفاعل لدلالة المعنى عليه ... والحمل وغير ذلك حملا عليه وتصورا له، وغير ذلك مما يطول ذكره ويمل أيسره، فأمر مستقر ومذهب مستنكر...».[1]

فنجد أن اللفظ خادما للمعنى فبهما يقوم كل واحد على الآخر، إذ وجب من خلال توظيف لفظ في السياق الذي يغدو فيه لابد أن يقوم على معنى إما صريح، أو غير ظاهرا.

يتبين من خلال ما تم توضيحه سابقا بأن الترابط الذي ينطوي بين التضمين والحمل على المعنى في تواردات، وصور مختلفة كالإعتماد على المعنى فقيام اللفظ بمعنى آخر إضافة لمعناه الأساسي في سياق، هذا لا يعني على توارد ووجود تطابق بين المصطلحين فكل منهما له ما يشير به عن الأخر .[2]

يتبين أن الحمل على المعنى هو حمل تركيب على نحو تركيب آخر، كذلك نفس الشأن بالنسبة عند حمل لفظ على لف آخر، كذلك لوجود تشابه بينهما بورود قرينة لذلك يتشكل الفرق بينه وبين التضمين وهذا الأخير ليس فيه ترك للفظ .

[1] –ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، ج2، صفحة 237.

[2] –أحمد حسن حامد، التضمين في العربية (بحث في البلاغة و النحو)،صفحة 46.

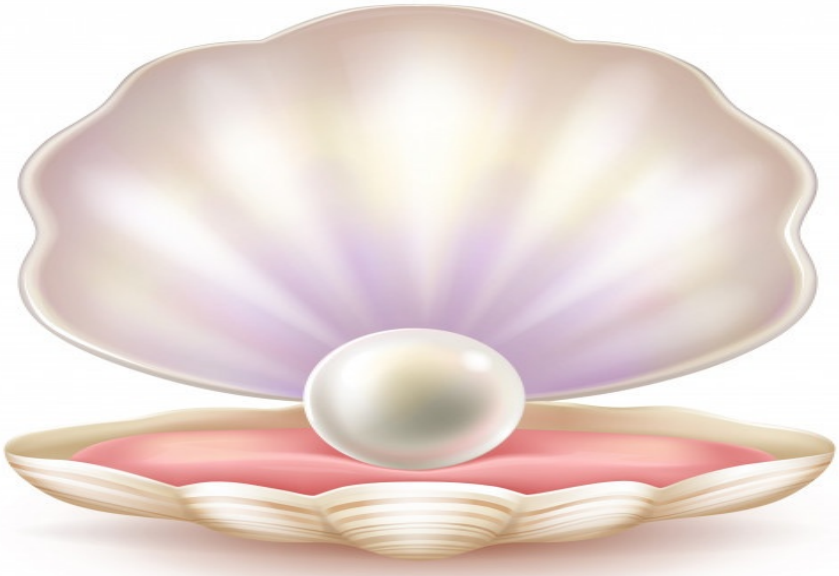

الفصل الأول :

التضمين النحوي في الأحاديث القدسية (شروطه ومظاهره)

توطئة :

إن التضمين النحوي نوعان؛ إذ يورد في المجال النحوي بصورتين . فيمكن نضيف بأن النوع الأول يورد لتعليل إذ إستخدمه النحاة وسيلة لتعليل المسائل النحوية نتيجة، أنه يحمل حرف آخر مغاير لمعناه، أي إعتباره ركن من التعليل وذلك أن الأوساط النحوية تنظر إليها بسب إعرابه وبناءه؛ أي كيف تحول المعرب مبني والعكس .أما النوع الثاني فيتضمن أن يتخذ الفعل كان أو اسم لفظ آخر .

فلقد شكل في درس النحوي مساحة واسعة إذ نجد "ابن جني" (ت 393) قد ألفت إهتمامه فيه . إذ يقول في هذا الصدد "ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئا كثيرا لا يكاد يحاط به ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتابا ضخما وقد عرفت طريقة فإذا مر بك شيء منه فتقبله وأنس به فإنه فصل من العربية لطيف . "[1]

– من خلال المفهوم يتضح أن التضمين في الدرس النحوي شكل وسيطر أكثر حيث إشتمل على الأفعال و الأسماء و الحروف

إن التضمين بحسب بروزه يشتمل على نوعان إشتغاله في الجمل ويتضح كما هو آتي:

- " تضمين يتعلق بناء أسماء الإشارة ،وأدوات الشرط والإستفهام التي بدورها إتخذت معنى من معاني الحروف فأدت به معنى كان حقه أن يؤدي بالحرف سواء أوجد هذا الحرف أم لا ".[2]
- " تضمين اللفظ أو مافي معناه اسما كان أو فعلا، معنى لفظ آخر بقرينة فيعطي المذكور حكم المحذوف في التعدية و اللزوم أو في تعديته ما يتعد به المحذوف من الحروف ".[3]

وهذا النوع نسلط، و نعرج له الضوء في ظل هذا الفصل نوضحه.

---

[1] –ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني)، الخصائص، تح:(محمد علي النجار)، ج2، صفحة 310

[2] زيد عمر عبد الله، أسلوب التضمين أثره في التفسير، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، ع49، 2000، صفحة 28 .

[3] –الأزهري(خالد عبد الله الأزهري)، شرح التصريح على التوضيح، مطبعة الإستقامة، القاهرة، ط1، 1904، ج2، ص 4

وعباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط4، (د.ت)، صفحة 169_170 .

I. التضمين النحوي :

يعد التضمين نوع من ظاهرة إختصت في النحو على إتخذه مسار يطلق عليه في هذا العلم (الحمل على المعنى)، إذ يعنى تضمين في النحو هو إشراب اللفظ معنى لفظ آخر، فأما في المجال النحو قد عبر عليه بطريقة مخالفة لما عرفته المجالات آخرى .

« فالنحوي يسعى إلى وضع عبارة سليمة التركيب، بحيث يحسن السكوت عليه لذلك فإن غايتها تتجه نحو التركيب الصحيح الذي يتفق وقواعد العربية » .[1]

إذ نجد من العلماء الذين معترفين بروزه في هذا العلم الذي شغل في الساحة النحوية إذ يتمثل لدى " تمام حسان " من ظواهر التضام، فأطلق عليه العدول على الأصل حيث نجده قد أشار، وحصر كل مجال وكيفية إشتغال هذا الأمر مشكلا أثر على حدى . مشيرا إلى أن " البنية يعدل عنها بواسطة النقل، و النيابة ".[2]

إذ أكد لنا صاحب " كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف" لهذا الأمر فيقول : " والتضمين خروج عن الأصل، أي أن هناك ألفاظ خرجت عن الأصل وتضمنت لمعاني أخرى وذلك نحو: أحسن بزيد لفظة الأمر وهي بمعنى التعجب وقوله سبحانه وتعالى " رحم الله فلان لفظه لفظ الخبر وهو بمعنى الدعاء ".[3]

وأضاف تمام حسان في توضيحه، وتبيينه للتضمين في حين يقول : "ولكن التضمين أسلوب عدولي شائع ومألوف في الإستعمال وقد قربه للشيوع من الإطراد فلم يعد ينظر إليه نوع النظرة إلى الرخصة لأنه يقاس عليه ولا يقاس عليها ".[4]

من خلال المفهومين يتضح من قول "تمام حسان "أن التضمين يتألف ويجعل خروج عن القاعدة سبب في حصول التضمين وتوارده .

---

[1] أحمد حسن حامد، التضمين في العربية بحث في البلاغة والنحو، صفحة 41 .

[2] تمام حسان، البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1993، ص، 10 .

[3] –ابن الأنباري (أبوالبركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري)، المكتبة العصرية، (د.ب)، ط1، 2003، ج2، ص 578 .

[4] –تمام حسان، البيان في روائع القرآن، صفحة 249 .

نجد لهذه المسألة في الأوساط النحوية محل إهتمام، ونظرة إلتفاف لديهم موضحين بذلك شروط يتفقوا فيما بينها . ويتضح ذلك وإختصارها كالآتي :

" تحقيق المناسبة بين الفعلين

وجود قرينة تدل على ملاحظة فعل آخر فيؤمن بها اللبس

ملائمة التضمين للذوق الأدبي "[1].

حيث تأرجحت الأراء حول وروده، بين السماع والقياس غير أن أقروا بوجوده فهذا ما يتضح من خلال كتاب النحو الوافي في شأن هذا المجال فيقول في هذا الصدد . وإذا قررنا أن للتضمين قياسيا فقد جرينا على قول له قوة فالفئة الكثيرة بقياسته، وإذا أرجعناه لسماعه الذي يمثل من ميزاته الحفظ، والذي يفتقد إلى أن يقاس عليه لذا يجمع بين القولين الذي يرجح يبن السماع والقياس .لكننا نوجه إلى قياسه.[2]

من خلال القول الموضح نرجح بأن التضمين قياسي وذلك لوجود وجوه كثيرة، مثبتة في الكتب، ولو كان سماعيا لما إنتشر بشكل واسع في اللغة، وإن جعله سماعيا يمثل حكرا على اللغة التي بدورها تتميز بالتطور، والتوارد الألفاظ وتوسعها. وجعلها سماعي ينقص من قيمة اللغة والتي بطبعها تتميز بالنشاط .

وقد أكد لما يعبر على ماتضمنه وما يناسبه في الظهور ويعبر عن حقيقة ما يقابل تلك الفعل إذ أن ‹‹ حقيقة التضمين أن يقصد بالفعل معناه الحقيقي مع فعل آخر يناسبه، ثم يضيف إن الفعل المذكور مستعملا في معناه الحقيقي مع حذف حال مؤخوذ من الفعل الآخر بمعونة قرينة ››.[3]

فالقرينة تساهم في الكشف عن المعنى الحقيقي مما تساعدها على وجود ما يناسبها، فيساعدها على التوصل إليها وبتعبير أوضح تقريب الفعل وربطه مع ما في الحقيقة، مما يتضح تضمين تلك الفعل فيتضح الأمر أكثر عندما يتضمن الفعل والذي هو في الأصل غير متعدي ؛ حيث نجد مع أنه قد تعدى فثمة يتبادر لنا هذا الفعل ونستطيع التوصل إليه من خلال هذا الأمر.

---

[1] –عباس حسن، النحو الوافي، ط3، 1975، ج2، صفحة 594 .

[2] –ينظر المرجع نفسه، صفحة 583 .

[3] –محمد نديم فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، السعودية، المدينة المنورة، ط1، 2005، ص91 .

أولا: التضمين النحوي (شروطه) :

إهتمت في الأوساط النحوية أن، ولكي يتحقق التضمين النحوي لابد بتبليغه نحويا، معتبرين في ذلك بأنه قياسيا، إذ تم وضعهم لشروط لتوضع وتبين أكثر، والتي سلف أن ذكرنها سابقا إلى أن تندرج كل شرط استوفى عليه في شرح كما هو مبين وقد استوفى في شرحه " أحمد الإسكندري " شارحا لكل شرط، والتي تتشكل بدورها على ثلاث شروط مختلفة

أما الشرط الذي يمثله تحقيق المناسبة بين الفعلين فيرى بأن العائق بات يتضمن، أو يحمل الفعل بعدا عن المعنى الوضعي الذي وضع من أجله، إذ يجعل ويتحقق فساد في الكلام، وبالأخص أثناء تعدية الفعل بالحرف ؛ حيث أنه لا يتناسب الحرف مع الفعل الذي تم تعديته. فهنا يخسر عدم توازن بين الفعلين، مما يفقد شرطه المحقق، ومن أجله إذ نورد ونوضح له ذلك بمثال أكثر إيضاحا . فلا يمكن القول (أكلت إلى الفاكهة) على أن (أكل) مضمن معنى مال. وكذلك في مثل آخر (تناولت عن القاموس) متضمن معنى رميت .[1]

إذن من خلال المثالين نلاحظ أن الأفعال المتضمنة غير متناسبة مع معنى الجملة أي الفعل الذي جاء متضمنه.

إن التناسب بين الفعل ضرورة ملحة يرتكز عليها أثناء تضمنا لفعل آخر، وهذا ما أشار إليه " **ابن هشام** " أن ينتقل الفعل أو يكتسب الفعل معنى آخر، وهذا الإستقاء من الفعل الذي يتضمنه ويحتوي عليه ليتناسب مع المعنى الآخر، إذ يشترط التناسب، وإن كان غير ذلك فيفسد الكلام واللغة . إذن فالمناسبة بين الفعلين ضرورة ملحة فإن إفتقد تناسق بين النوعين لا يعد هذا تضمينا، بل يفسد المعنى بينهما . وهذا ما قد صرح به وأشار إليه " ابن جني (ت 392) " من خلال قوله مؤكدا على هذا الشرط لهما مناسبة الفعلين لبعض فنجد في قوله ‹‹ إعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف آخر، فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جئ بالحرف مع ماهو في معناه ».[2]

---

[1] --ينظر، أحمد الإسكندري، التضمين، مجلة اللغة العربية الملكي، القاهرة، العدد 1، 1934، صفحة 96 .

[2] ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، ج2، صفحة 308 .

يتضح مما سبق أن تحقيق المناسبة بين الفعلين لابد أن يشرب الفعل بالفعل آخر، ويتناسب معه ويتقارب منه في المعنى فهذا الأخير أمر ضروري لتوارده، ووجوده

أما الصبان والأمير في حاشيتهما يلجان هذا المنطلق، الذي يركز على ضرورة وجود مناسبة بين اللفظين إذ يمثل

التضمين في مفهومهما وهو إلحاق مادة بأخرى سواء أكانت في التعدية، أو اللزوم للإتفاتهما في تحقيق مبدأ التناسب في المعنى و إرتباطهما معا .[1]

فيضيف الشيخ الإسكندري إلى تحديد وتوضيح نوع التناسب والتناسق لهذه المناسبة .

فيوضح ذلك بمثال بقوله تعالى : **وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ**

النساء :٨٣

فمن خلال قوله تعالى فلفظة "أذاعو" حملت نفس المعنى الذي ترمى إليه، وهي "تحدثوا " مما شكلت تناسب في المعنيين اللذان بدورهما يندرجان تحت منوال واحد .[2]

فشرط المناسبة لدى النحاة أنها ترد بأنها العيار لمعرفة المعبرعلى صحة المجاز . فعليه أن يكون حاضرا، و وجود المجاز أمر مهم لتعبير عن تلك المناسبة فإن لم تتحقق هذه العلاقة فيعد تضمين باطلا.

إذ ورد صلاح الدين الزعبلاوي لتأكيد وموافقة لهذا الأمر فيقول : ‹‹ فإن العلاقة المطلوبة بين المعنيين هي العلاقة التي قيد بها المجاز وقد عد العلماء العلاقات المصححة للإستعمال المجاز فأوصلها بعضهم إلى سبع وعشرين وزادها آخرون›› .[3]

ومنه نستطيع القول أن التناسب وإتحاد اللفظ للفظ المتضمن، لابد من المناسبة بين الفعلين في كلا الطرفين إذن فالمناسبة وجه عام يضم إليه كلا اللفظين أثناء إشرابهما للفظ المتضمن .

أما الشرط الثاني والذي يتمثل في (وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ويؤمن معها اللبس). يمثل هذا الشرط الركيزة المثلى والأساسية الذي يحددها التضمين

---

[1] –ينظر الصمادي أحلام محمد عبد الكريم، التضمين في القرآن الكريم دراسة تطبيقية، أطروحة الماجستر، كلية الدراسات العليا، جامعة الأردنية، الأردن، 2000، ص 25 .

[2] ينظر أحمد الإسكندري، التضمين، مجلة اللغة العربية، صفحة 196 .

[3] –صلاح الدين الزعبلاوي، مسالك القول، الشركة المتحدة لتوزيع، سوريا، دمشق، ط1، 1984، صفحة 211 .

فإختلال هذا الشرط يخفق مكانته فيصبح لا أساس للكلام . لأن لولا القرينة لانميز الشيء الذي تم تضمينه .

يوضح ويعلق أحمد الإسكندري بشرح أكثروتقديم أمثلة تدل على ذلك .

"أن القرينة تساهم في توسع اللغة وأشهرها عندما يتعدى الفعل بحرف الجر مثال ذلك كأن يتعدى به (اللام)الداخلة على(من) وذلك في (سمع الله لمن حمده)(قد سمع) ينصب ما في معنى الكلام ولما تضمن معنى (إستجاب) نجده قد عدي بحرف (اللام)- كذلك تضمين (سفه نفسه) تضمنت معنى أهلك ".[1]

يثبث ويفيد هذا النوع وجود القرينة التي بإعتبارها تلقي اللبس عن الألفاظ أثناء تضمينها لفعل آخر .

يشترط التضمين في الأفعال تارة تتعدى إلى حرف، وتارة تتعدى بنفسها بحيث يجدر الإشارة إلى أن هذا الشرط الثاني يمثل المعيار وأهم الركيزة الذي ينطوي عليها التضمين ليوافق لهذا النوع – التضمين النحوي-، الذي يمثل عنوان الدراسة مما يساهم في توسيع الحيز، في خلق وتوليد أفعال أخرى وذلك على مستوى الخزينة اللغوية .

أما الشرط الثالث والذي يتمثل في (ملائمة التضمين لذوق الأدبي) حيث نجد" أحمد الإسكندري "، لم يورد إلى تعليق في هذا الجانب لأساس فهمه ووضوحه . إذ قد ورد نصا وجاء في النص عليه من محاضرة جلسات مجمع اللغة العربية في القاهرة مبينا أهميته وتوضيحا عن ذلك" ووضعت كلمة الذوق البلاغي العربي إتقاء لحذاقة بعض الناس مما خرجوا على قواعد اللغة وأساليبها حتى صار كلاهما شبيه الرطانة .فإذا جاءنا واحد من هؤلاء وقال : إن هذا ذوقي الخاص قلنا : له إنك تخالف الذوق الأدبي الذي لايزال ثابتا، بحكم الفطرة السابقة في البلاد العربية والذي يجرى على قواعد اللغة و البلاغة ولاينفر منها " .[2]

إذن يتضح لنا أنه لكي يتحقق صحة المعنى ودقته لابد من وجود ذوق، الذي يعتمد في صحة المعنى. إن مالجأ إليه مجمع اللغة العربية الذي يشير ويؤكد بأن التضمين قياسيا

[1] – أحمد الإسكندري، مجلة اللغة العربية، صفحة 198 .

[2] –عباس حسن، النحو الوافي، ج2، صفحة 592 .

معتمدين على أدلة توضح لهذا المجال، والذي قد سبق التطرق إليه و الموضحة في ثلاث ركائز يقوم عليه فلولاهما لايتحقق التضمين .

ثانيا: مظاهر التضمين النحوي في الحديث القدسي:

يعد التضمين في المجال النحوي قد إختص بمعنى كغيره من العلوم الأخرى إذ إشتمل في هذا العلم بالجوانب النحوية وهذا ماوضحه " **ابن هشام** " في قوله " قد يشربون لفظا معنى لفظ فيعطونه حكمه فيسمى ذلك تضمينا ".[1]

إن ماميز التضمين النحوي هو أنه إشتمل من أقسام الكلم (اسم و فعل و حرف). محققا في ذلك على شروط ميزته في هذا المجال، والتي تم الإشارة إليها ولتوضيح ولتحقيق مدى ورود هذه العناصر في الإستعمال لذلك يتم تخصيص ذلك الفضاء لتوضيح التضمين ومدى صدارته في أقسام الكلم في مختلف صوره من تضمين اسمي(أسماء الإستفهام، أسماء الإشارة، أسماء الشرط...)، تضمين فعلي وهذا مايتم توضيحه في الأحاديث القدسية.

1-التضمين الاسمي:

إن من بين الملاحظ أن النحويين قد خصصوا التضمين في مختلف مجالاته و بالأخص مدى تواجدها في الاسماء، وذلك قد أستعملت في تحديد وإيصال معنى متضمن يمكن الكشف عن خباياه في ثنايا الجملة المفهومة، وقد وضح صاحب البرهان ومشيرا إلى ذلك فيقول " التضمين هو إعطاء الشيئ تارة تكون في الأسماء ... فأما في الاسماء فهو أن يضمن اسما معنى اسم لإفادة اسمين جميعا ".[2]

أ/ اســـــم الإستفهـــام:

إن الإسم نوعان إما معرب أو مبني . فأما ماجاء عن أصله لايسأل عن علته، تعد الاسماء الإستفهامية التي عبرت عن الإستفهام فالمراد منها إلقاء اللبس عن التساؤل بهدف إيجاد إجابة عنه ؛إذ تمثل أسماء مبهمة يستلم على كل أدة بتأدية معنى في السياق التي تصاغ فيه، فلكل منهما توضع بحسب الموقع المناسب التي تأديه، والموقف المراد إيصاله

[1] -ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب في كتب الأعاريب، تح : أحمد عبد الستار، عبد الجبوري، مطبعة الداني، بغداد، 1971، م1، ص685

[2] -الزركشي (أبو عبد الله بدر الدين)، البرهان في القرآن الكريم، تح : محمد أبو الفضل، . دار الإحياء، (د.ط)، 1957، صفحة 338 .

حيث تأخذ لكل أداة معنى فأما «من تسعمل لسؤال للعاقل، وأين سؤال عن المكان، ومتى وأيان سؤال عن الزمان، أما كيف فسؤال، عن الحال ».[3]

إن الأصل لهذه الأسماء في الحقيقة توظف لسؤال والإستفهام لأمر معين غير أنها تتضمنه معانى آخرى وذلك طبقا عن طريق السياق التي وضعت وتشكلت فيه .

تمثل الأدوات الإستفهامية كل واحد منها معنى تؤديه، غير أنها تخرج عن معناها وذلك لتضمينها معنى الإستفهام، حيث يثبث "ابن الأنباري" لتوضيحه لهذا الأمر يقول :" وأما أين، وكيف فإنما بنيتا على الفتح لأنهما تضمنا معنى حرف الإستفهام ".[1]

أما **ابن يعيش** يوضح في قوله : "وأما أين فظرف من ظروف الأمكنة وهو مبني لتضمينه همزة الإستفهام ".[2]

وهذا النوع من التضمين الذي يندرج تحت النوع الإسمي نورد له صدى في الحديث القدسي

وورد في حديث قدسي في باب فضل عيادة المريض عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى يقول يوم القيامة :ياإبن أدم مرضت فلم تعدني

قال : يارب كيف أعدك وأنت رب العالمين ؟.

قال: أما علمت أن عبدي فلان مرض فلم تعده .أما علمت أنك لوعدته لوجدتني عنده››.[1]

يتضح لنا في هذا الحديث وجود تضمين في أسماء الإستفهام فكان ذلك في قوله تعالى (يارب وكيف أعدك وأنت رب العالمين؟) وملاحظ هاهنا أن كيف قد تضمنت معنى الإستفهام، وأن الأصل في الإستفهام هو للهمزة أما كيف يستفهم و يستفسر بها للحال ولقد بين الشيخ عبد القادر عرفان العشا حسونة في شرحه « مرضت فلم تعدني أي أراد

---

[3]–شوقي ضيف، تسيرات لغوية، دار المعارف، القاهرة، (د . ط)، (د . ت)، صفحة 103 .

[1]ابن الأنباري (أبو البركات عبد الرحمان)، أسرار العربية، تح :محمد بهجة بيطار، مطبعة الترقي، دمشق، (د. ط) ، 1957، صفحة 32 .

[2]–ابن يعيش، شرح المفصل، تح : موفق الدين بن علي، بيروت، (د . ط) (د . ت)، ج4، صفحة 104 .

مرض عبدي وأضافه إلى نفسه تشريف للعبد فالعيادة هي إطمئنان عن العبد وعلى حالته فعيادة المريض عظمة للأجر وفرض كفاية ».[1]

فالمعنى المتضمن من هذا الشرح هو أن أراد الله سبحانه وتعالى زيارة المريض تشريفا لله تعالى لنيل التواب لذلك تضمن الحال معنى الإستفهام لذلك أسند التشريف للعبد حيث يقول : صاحب قبس من الأنوار الربانية في شرح الأحاديث القدسية «مرضت فلم تعدني، إنما أضاف المرض إليه سبحانه وتعالى والمراد العبد تشريفا للعبد وتقريب له، ومعنى وجدني أي وجدت ثوابي عنده وكرامتي ».[2] والمعنى التي تضمن هو أن الإنسان يكون مريض يكون الله بين يدي المريض وحاضرا معه. فليس المقصود عيادته سبحانه وتعالى فهو غني بذلك فإنما عبده فتجد فأثناء زيارتنا لمريض التي هي يلزم زيارة العبد وعيادته أثناء المرض ومساعدته عند الحاجة، وليس وجدتني عنده جالسا، وإنما المريض أرعاه بين يدي والذي يعيد مريض ينال أجرا، وثواب لأن سبحانه على بينة بعباده

فالمستلزم أن عيادة المريض هي عيادة لله تعالى أي أن جعلها من زيارة الله أي نيل الثواب والأجر لأن من زار مريض وجد الله عنده « فالعبد إذا جلس عند المريض غامرته بالرحمة، وكان المريض في ظل عرشه فيقول للملائكة أنظروا كم أحتسب عند المريض ألعواد؟ فيقول للملائكة أكتبوا لعبدي العائد عبادة ألف سنة ».[3]

إن توظيف كيف لتضمينها للإستفهام إنما هي من عاد مريض فإنه وجد سبحانه وتعالى عند المريض أي أنه نال الأجر.

فحسب إدراكتنا وصورتنا الذهنية فإن إبن أدم إذا مرض فيجد الله عنده ليبسط ويوزع الحسنات والثواب لمن عاد هذا المريض إذ يكون الله بصحبته .

وورد في حديث عن فضيلة صلاة الفجر والعصر حدثنا عبد الله بن يوسف قال حدثنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن الرسول قال:« يتعاقبون فيكم ملائكة

---

[1]– عبد القادرعرفان العشاحسونة، الأحاديث القدسية مع شرحها، دار الفكر لطباعة والنشروالتوزيع، لبنان، بيروت، (د.ط)، 2002 صفحة 125 .

[2] –سيد مبارك (أبوبلال)، قبس من الأنوار الربانية في شرح الأحاديث القدسية الصحيحة، مكتبة المحمدية،ميدان الأزهر، (دط)، 2000، ص38.

[3] –عمر علي عبد الله محمد، الأحاديث القدسية جمعا ودراسة، مكتبة العلوم والحكمة، المدينة المنورة، ط1، 1464–1465هـ، ج1،صفحة311.

بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم .

كيف تركتم عبادي؟ فيقولون:تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون ».[1]

يتضح لنا في هذا الحديث أن كيف تضمنت معنى الاستفهام وذلك في قوله تعالى (كيف تركتم عبادي) و ذلك أن الله سبحانه وتعالى مكلف ملائكة تتابع حركة الإنسان إذ يوضح بالأخص الحركة الزمنية للإنسان التي تبدأ من الصبح إلى العصر،حيث أن هناك ملائكة تراقبه طيلة القيام بأعماله من الصباح إلى غاية امتثال الإنسان بالسكون، حيث نتصور أن الإنسان ساكن في حيز أو حاوية معينة تحوم حوله دوريات لحمايته وبالأخص عند النوم، وأداء العبادات وأعماله وممارساته المحددة إذن والمعنى الذي جاء للاستفهام عن كيف ترك العبد وهو توضيح عن هل ختم أعماله أم لا لأن الأعمال بخواتمها لذلك سأل الله عز وجل ملائكته هل إنتهى عبادة من أعمالهم لأن الأعمال بخواتمها وهذا ما تم تأكيده " ووقع السؤال عن آخر الأعمال لأن الأعمال بخواتمها، والمعروف أن صلاة العباد و الأعمال بخواتمهما فناسب ذلك عن إخبارهم عن آخر عملهم قبل أوله "[2].

وورد في حديث قدسي حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا يوسف عن الزهري حدثنا سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي قال : « يقبض الله الأرض ويطوى السماء بيمينه ثم يقول :أنا الملك أين ملوك الأرض؟».[3]

قد إحتوى هذا الحديث الذي بين أيدينا على تضمين في إسم الإستفهام، والمتجسد في قوله تعالى : (أين ملوك الأرض)؟

فالتضمين تحقق بواسطة أين التي تضمنت معنى الإستفهام، والذي في الأصل أن أين هي سؤال عن المكان لأن الله سبحانه وتعالى لا يسأل ويستفهم عن مكان بل تواجد ملوك الأرض، وإنما يتسأل عن، مصيرأولئك الذين يدعون أنهم يملكون في الأرض عندما يقبض مالك العرش الأرض ومافيها . لأن سبحانه عزوجل بيده ملكوت وهو الذي بيده

---

[1] –مصطفى بن العدوي،الصحيح المسند من الأحاديث القدسية، دار الصحابةللتراث للنشر والتوزيع، طنطا، ط1، 1989،ص 181– 182.

[2] عبد القادر عرفان العشا، الأحاديث القدسية مع شرحها، صفحة 54.

[3] –مصطفى بن العدوي، الصحيح المسند من الأحاديثث القدسية، صفحة 27.

الأمر يقول له كن فيكون ثمة ما بوسع تلك الذي يطغى في الأرض ويستولى كل ملوك الله لأن الملك بيد الخالق .

يقول الإمام البرغاوي في شرح السنة الذي أورده الشيخ عرفات العشا حسونة في شرحه: " أن كل ماجاء في الكتاب والسنة من قبيل في صفاته تعالى كالنفس والوجه ... والإتيان والمجيء والنزول إلى السماء والإستواء على العرش، فهذه ونظائرها من صفات الله تعالى عز وجل ورد بها السمع . فيجب الإيمان بها وإبقائها على ظاهرة ...لأن البارئ سبحانه لا يشبه صفاته الخلق فذواته لا تشبه ذوات الخلق".[1] فصفات الله وقدرته وأعماله سبجانه وتعالى كلها بيده فملكه لايشترك فيه شيئا فهو مملوك لأي عبد يسري في الأرض ويسعى لذلك فقد جاء الحديث ليس ليتساءل عن المكان البشر الدين يملكون في الأرض، بل الله سبحانه وتعالى يوم القيامة أي يوم الحساب، والمعروف هو نهاية الأجل كل إنسان أي أثناء مواجهة البشر لربهم يطوي و يثني الله الأرض ومافيها

ويقال :" بأن الحق مالك الملك، لنا الملكية لله وهي الدائمة والقادرة والجلية المؤكدة، فقال الله في وصف ذاته ملك الملك. لكان معنى ذلك أن هناك بشر يملكون بجانبه، أي أنه الحق ملك الملك ".[2]

إذن فإن الله عز وجل الذي هو ملك الملك بيده كل شيء فإن يوم القيامة يطلع على مصير الإنسان، فيتسأل سبحانه وتعالى أين البشر المتكبرين، الذين يتنافسون على الله تعالى بإدعائهم أنهم مملوكون في الأرض، وبوسعهم الطغيان على البشر الضعفاء. فيقول أين الملوك الذين كانوا في الدنيا يدعون أن السلطة تحت سيطرتهم وريادتهم، والذين يتجبرون، ويتكبرون على عباد الله الضعفاء، فسبحانه وتعالى هو الذي يمنح ويسخر كل ما في الأرض فالبشر ما هم إلا عبيد لله تعالى .

[1]–مصطفى العدوي، صحيح مسندالأحاديث القدسية الأحاديث، صفحة 337.

[2]–محمد متولي الشعراوي، الأحاديث القدسية، إعداد وتقديم : عادل أبو المعاطي، جار الروضة، الأزبكية، مصر، ط1،، 2000 مج1، صفحة 344 .

ب /اسم الـــشـــرط :

يعد الشرط شأنه شأن الأسماء الأخرى، التي تميزت بدورها وأدواتها. الأمر الذي جعلها تلفت إنتباهها، عن باقي الأدوات لذلك فقد " إفترضوا أن (إن) هي أصل في أدوات الشرط ومعدها حروف أو أسماء شرطية، إنما هي فرع عليها مستندين في ذلك في نظرية الأصل و الفرع ".[1]

كذلك مايؤكده ابن الأنباري في قوله " فأما (من) فإنها بنيت لأنها لاتخلو إما أن تكون إستفهامية، شرطية، أو اسمية موصولة ... فإن كانت إستفهامية فقد تضمنت معنى الشرط ".[2]

فمن خلال القولين الموضحين لتحقق الشرط فإن الأداة المناسبة لهما هي (إن) وأي وكأي أدوات قدحملت معنى الشرط فقد تضمنت معنى إن لأنه الأصل في تحقيق الشرطية فنجد لهذا النوع مجالا أو تمظهر وتجلي في الأحاديث القدسية ويمثل لها كالآتي :

ورد في حديث قال أحمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا هشام الدستوائى عن يحيى بن أبي كثير عن إبراهيم بن عبدالله بن قارظ أن أباه حدثه أنه دخل على عبد الرحمن بن عوف وهو مريض فقال له عبد الرحمن : وصلتك رحم، إن النبي صلى الله عليه وسلم قال :«قال الله عز وجل : أنا الرحمن خلقت الرحم، وشققت لها من إسمي، فمن يصلها أصله، ومن يقطعها أقطعه فأبته » .[3]

يتضح في هذا الحديث على تضمين اسمي وذلك في قوله تعالى (اشققت لها من اسمي فمن يصلها أصله) (من يقطعها أقطعه وأبته)، فقد تضمنت من معنى الشرط والتي حملت معنى إن . فالله عز وجل عظيم برحمته جعل من يقطع اسما من اسماءه فإنه قطع على نفسه أثرا من أثار رحمة الله حيث ذهبوا في شرح للأحاديث القدسية أن صلة الرحم واجبة وقطيعتها معصية كبيرة، لكنها الصلة درجات أرفع من بعض وأدناها، . حيث يختلف ذلك بحسب إختلاف القدرة فمنها الواجب ومنها المستحب ولو وصل بعض الصلة

---

[1] – أحمد حسن حامد، التضمين في العربية،صفحة 48.

[2] –ابن الأنباري، أسرار العربية، صفحة 30.

[3]–عصام الدين الصبابطي، جامع الأحادبث القدسية، دار الريان للتراث، القاهرة،مصر،(د.ط)،(د.ت)،مج3، ج6/5، ص13.

ولم يصل غايتها لايسمى قاطعا، ولو قصر عما يقدر عليه ينبغي ولايسمى واصلا فالواضح أن قاطع الرحم فهو مقطوع من رحمة الله .

ورد في" باب التحذير عن الرياء " حدثني زهير بن حرب حدثنا إسماعيل بن إبراهيم أخبرنا روح بن القاسم عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبارك وتعالى : ‹‹ أنا أغنى الشركاء عن عملا الشرك ؛ من عمل عملا أشترك فيه معي غيري تركته وشركه ›› .[1]

احتوى الحديث على تضمين اسمي والمتجسد في قوله تعالى (من عمل عملا أشترك فيه معي غيري تركته وشركه)، فقد تضمنت من معنى إن وذلك لأن الله قد أشار عن أمر نهى عنه، لأن الله سبحانه وتعالى غني ليس بحاجة إلى عبده بالضعيف وخاصة لما يتعلق الأمر أثناء قيام العبد بعبادة، ليس غايته إرضاء الله سبحانه وتعالى، بل من أجل إرضاء البشر والتصنع أمامهم وذلك يفعل العبادات ليست خالصة لله تعالى بل من أجل إرضاء العباد . لذلك فالله واحد أحد مستغني عن عمل العبد فإن قام بفروضه الواجب تأديتها من أجل كسب مغفرة وتكفيرا لذنوبه وخطاياه، أي إن وقت العباد وعند تأدية تلك الفروض لله تعالى لابد أن تكون خالصة دون تدخل، وإرضاء البشر، فإن فعل ذلك الذي عد الرياء تركه سبحانه وتعالى ولا يقبل إعماله لأن الله سبحانه عظيم .

فقد نجد النووي في رحمه الله في شرحه فقد وضح يقول :‹‹ إن الله غني ولا يشركه أحد . فمن عمل عملا ولغيري، لم أقبله بل تركته لذلك الغير . فعمل المرائي باطل، ولا جواب له فيه ويأثم به ›› .[2]

من خلال شرح الذي أدل بيه النووي أن الله تعالى غني وهو مالك العرش فهو واحده لا شريك له فإن هم عبده بعمل أن يكون قاصد لله تعالى لا غيره، حيث وضع شرط أن من عمل عملا غيري تركته لأنه الرياء فالرياء هو عمل فيه قصد لناس لا لله لذلك فإن لفعلها لا عمل يقبل وعملا باطل .

حيث نجد ورود ووضوح لهذا الأمر أكثر تفصيلا نجده واردا في شرح الأحاديث القدسية نقلا لقول ابن عثمنين فيقول :

---

[1] عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية،مج1،جزء 1–2،صفحة 72.

[2] –سيد مبارك، قبس من الأنوار الربانية في شرح الأحاديث القدسية، صفحة 39.

«فالشركاء كل محتاج إلى الآخر، وكل محتاج إلى شركته ونصيبه وحصته لا تتنازل آخر لآخر عن نصيبه، فالله هو

عن كل شيء غني عن العالمين، إذا عمل الإنسان عملا الله ولغير الله فجزاءه أن تركه . ولو صلى الإنسان لله والناس لم يقبل الله صلاته. فهذا رياء؛ لأن شارك العباد فإنه لا يقبل، فلو ما صلى وهو يراصي الناس لأجل أن يقولوا فلان ماشاء الله وبتطوع ويصلي ويكثر الصلاة . فإنه لاحظ له في صلاته ولا يقبله الله عزوجل حتى، لو طال في ركوعه ، وسجوده ›› . [1]

إذ لا يقبل الله من الأعمال إلى ماكانت خالصة له دون أي شريك فلا يراعي أقوال العباد إذ وإن أثبت ذلك فإنه يشارك الله مع غيره فأعماله ليست مقبولة .

يقول رب العزة في حديث أهل التقوى وأهل المغفرة حيث يقول :« أنا أهل أن أتقى فمن اتقاني فلم يجعل معي إلها فأنا أهل أن أغفر له ». [2]

لقد تضمن الحديث الذي بين أيدينا على وجه تضمين اسمي ويتجسد هذا التضمين الوارد في، والتي تضمنت معنى إن أو إذا اللذان يدلان، عن الشرط، والذي يتمظهر في قوله صلى الله عليه وسلم (من إتقاني ولم يجعل مني إلها فأنا أهل أن أغفر)، حيث تضمن قوله سبحانه وتعالى بحدوث التقوى من طرف العبد غفر له .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله تعالى « من علم منكم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولاأبالي، مالم يشرك بي شيئا ».[3]

إحتوى هذا الحديث على التضمين من معنى الشرط والمتمثلة في قوله تعالى (من علم منكم أني ذو قدرة غفرت له)، وتحقق الشرط بذلك الذي يتضح لنا بأن من إطلع على قدرة على مغفرة الذنوب غفر له، فقال الطيبى رحمه الله موضحا في كتاب شرح الأحاديث القدسية إذ يقول :« دل على أن، إعتراف العبد في ذلك سبب للغفران » .[4]

---

[1] –محمود المصري أبوعمار، مكتبة الصفاء لتوزيع والنشر،القاهرة، (د.ط)، 2016،صفحة 563–564.

[2] – محمد متولي الشعراوي،الأحاديث القدسية، مج1،صفحة 105.

[3] المرجع نفسه، صفحة 203.

[4] محمود المصري أبو عمار، شرح الأحاديث القدسية، صفحة 706.

فسبحانه وتعالى بعظمته وقدرته أثنت السماوات والأرض الذي أوجب على نفسه وله طلاقة القدرة في الكون وهذه القدرة الذي يملكها سبحانه وتعالى واسعة، فالعبد شخص مذلول بالنسبة لخالقه فإن تهافت وسارع إلى طلب مغفرة إن تطلع العبد إلى معجزة .

وورد في حديث في باب التوبة والرحمة عن ابن عباس قال : قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم : ‹‹ ادع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهبا وتؤمن بك، قال : وتفعلون ؟ قالوا: نعم . قال : فدعا فأتاه جبريل فقال : إن ربك – عزوجل – يقرأ عليك السلام . ويقول: إن شئت أصبح لهم الصفا ذهبا، فمن كفر بعد ذلك منهم عذبته عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين، وإن شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة . قال : بل باب التوبة والرحمة›› .[1]

يتضح لنا في هذا الحديث هاهنا وجود تضمين اسمي والمتجسد في قوله تعالى (وإن شئت) إذ تضمنت إن معنى متى الشرطية الذي من خلالها تعمل على الشرطية فالله سبحانه وتعالى واسع الرحمة والمغفرة لعباده حيث أن قريش طلبت من الرسول صلى الله عليه وسلم الإستجابة لدعائهم والله سبحانه وتعالى يقف إستجابة لدعواتهم متى ذكروه ليستجيب لهم .

ج/ اسم المـــوصـــول :

إعتبرت أسماء الموصولة شأنها شأن الأسماء التي وردت متضمنة معنى آخر، إذ تتمثل هذه الأسماء من المبهمات أي عدم دلالتها على أي شيء، فالموصول هو « اسم يصل بين جملتين لايتم معنى أولهما بدون الثانية ».[2]

يشكل صلة يتبع على ربط وصلة الأول بالثاني لإتمام المعنى « فالموصول هو ما لا يتم جزء لابصلة عائدة ».[3]

وفي سياق آخر نجد قول سبويه يوضح ذلك : « إنما جاز ذلك لأن قولك :الذي يأتيني فله درهم في المعنى الجزاء فدخلت الفاء في خبره كما تدخل في الخبر الجزاء »[4].

---

[1] محمد متولي الشعراوي، الأحاديث القدسية، مج2، ص205.

[2] شوقي ضيف، تجديد النحو،دار المعارف، القاهرة ، (د . ط) ، 1982 ، صفحة 127 .

[3] –ابن الحاجب (جمال الدين بن أبي عمروعثمان ت64هـ)، الكافية في النحو، شر:رضي الدين الاستربادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص34.

[4] سبويه(أبي بشرعمرو بن عثمان بن قنبر)،تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، ط3، 1988، ص139–140.

– ويتبادر من خلال قول سبويه يتضح بأنه ضمن وحمل إسم الموصول معنى الشرط وإعتبر أسماء الموصولة هي معنى الشرط .

ورد في حديث قال أحمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن إبراهيم بن عبدالله بن قارظ أن أباه حدثه أنه دخل على عبد الرحمن بن عوف وهو مريض فقال له عبد الرحمن : وصلتك رحم، إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " قال الله عز وجل : أنا الرحمن خلقت الرحم، وشققت لها من إسمي، فمن يصلها أصله، ومن يقطعها أقطعه فأبته" [1]

يتضح من خلال الحديث هاهنا أن من قد تضمنت معنى الذي والمتجلية في في قوله تعالى (من يقطعها أقطعه فأبته) فالمعروف أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وخيره عن جل البشر فخص له من يتفقد ويؤنسه بجانبه من أسمى مايملك الذي جعله اسم من اسمه قطعه الله من رحمته وشفاعته .

فالمراد من هذا الحديث أن تعظيم شأنها صلة الرحم وفضل واصلها وإثم قاطعها .

– فالله سبحانه وتعالى جعل الرحم بالنسبة إليه مثل أمانة أودعها عند البشر حيث وضع شرط أن من كان ذا صلة مع أقربائه رحمه الله بنعمته . وإن قطع إسم من أسمائه أي ، قذفه وأحرجه من رحمه .

– حيث أن الرحم هو الذي يجمع المؤمنين في شمل واحد وهو القرابة من ذوي النسب والأصهاروكذلك بالإحسان إليهم في شتى مجالتهم وحسن المعاملة والتعاطف معهم وعطائهم بزيارتهم والتقدم إليهم والتصديق على فقرهم، وعيادتهم في مرضاهم . ومشاركة مأساتهم أي في شتى مجال حياتهم .

حيث إشتراط الله سبحانه وتعالى أن من وصل الرحم من أقربائه ...على صلته أي بالشفقة، والنظر إلى حالهم والتعاون معهم أي جعله الله في رحمته وكان معه، أما إن كان عكس ذلك فقطعه الله من رحمته .

حيث نجد القاضي العياض يصدي بقوله : « لاخلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة وقطعتها معصية كبيرة ...، ولكن الصلة درجات بعضها أرفع من بعض وأدناها ترك لما في الكلام ولو بالسلام، ويختلف ذلك بإختلاف القدرة والحاجة فمنهما : واجب

[1] –عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية، مج3،ج5–6،صفحة 13.

ومنها **مستحب** أو الوصول بعض الصلة، ولم يصل غايتها لايسمى قاطعا، ولو قصرت عما يقدر عليه ينبغي له لا يسمى واصلا ».[1]

وجاء في حديث في باب نعيم الجنة لا حدود حدثنا سفيان قال حدثنا أبو الزناد عن الأعراج عن أبي هريرة قال الرسول صلى الله عليه وسلم : ‹‹ أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ››.[2]

يتمظهر لنا في هذا الحديث الذي بين أيدينا هنا تضمين اسمي وذلك تضمين في اسم الموصول، والذي يتجسد في قول الرسول صلى الله عليه وسلم (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت) حيث تضمنت ما معنى الذي

فالجنة هو ذلك المنزلة التي حصدها العبد في دنياه، ولكن ليس جلهم بل عباد الله وأولياءه الصالحين، لأنهم إعتنقوا السيرفي الدنيا على خطى أمره سبحانه وتعالى، وذلك بالإصغاء لأوامر الله والإبتعاد عن نواهيه أي أمروا بما كلفوا بيه على أكمل وجه في الدنيا حيث أخبرنا عن الجزاء المتقين له التي يعاكس اتجاه العبد العاصي .

إن من نال طاعة الله هيأ ربه مما لايتصور؛ مما يحير العقل مايتصوره الذي يذهل الأبصار والأسماع لتلك العظمة سبحانه وتعالى لخالقه الذي بإستطاعته فعل أي شيء، التي تخالف متاع الدنيا لأنه تافهة وتجمع كل الأشخاص الصالحين وغيرهم أما الجنة متاع لهم ذلك لجزاءهم لما قدمه في الدنيا . فقد حدد سبحانه جزاء الصالحين

إذا يقول محمود المصري أبو عمار في شرحه لأحاديث « فالجنة هي جزاء العظيم، والثواب الجزيل الذي أعده الله لعباده أهل الطاعة ... لذلك فدخول الجنة، ،والنجاة من النار في حكم الله هو تقدير هو الفلاح العظيم» .[3]

فالله يحدد جزاء الصالحين التي تختلف عن الذين يخالفون طاعة الله في أمره أما مرتبة الصالحين تختلف وذلك أن حدد لهم ربهم كل شيء يختلف عن الدنيا وما تحتويه عن التفهات حيث يتم إقطانه في الجنات .

---

[1] – محمود المصري أبو عمار،شرح الأحاديث القدسية،صفحة 329.

[2] – عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية، مج2،ج3–4،صفحة 522.

[3] –محمود المصري أبو عمار،شرح الأحاديث القدسية،صفحة223.

ماهو موجود في الجنة لاتعلمه البشر و النفس في الدنيا ولايوجد لفظ في اللغة يعير عنه، ولاملكة وملكات المعرفة كالسمع والنظر قد أريته فلوأصغى وتأمل العبد أن مايوجد في الدنيا إلا تفاهات ومغريات .

حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن عطاء عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قال : « من عادى لي وليا فقد أذنته بالحرب، وماتثرب إلي عبدي شيء أحب إلي، مما افترضه عليه ومايزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به . ويده الذي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطيته ولئن إستعاذتي، لأعيذنه ».

يتمظهر لنا في هذا الحديث ها هنا تحقق تضمين اسمي فنجده متجسدا في قوله : (من عاد لي وليا فقد أذنته بالحرب، فقد عليه بالحرب تضمنت من الموصولة معنى الشرط . فحققت بذلك جوابا لتلك الشرط فأما الشرط في من عاد لله وليا فيتمثل جوابه أذنا عليه بالحرب .

الله سبحانه وتعالى مالك الدنيا أي الأرض وما فيها مسخرا لعباده كل ما يطلبه، حيث فرض صلوات وأعمال بالنيات (كصلاة النوافل)، وشأن الأعمال الأخرى .

لذلك خير فئة من البشر خاضعة لكل ما فرض لما إختارها الله عن جل عباده، غير أن مادام العبد يجوب مع اخرين ويقطن في كيان حيث من عادى هذا العبد الصالح فإن الله سيبعده من طريقه فإن كان العبد يراود كل ما جاء به وفرضه في الأرض من عبادات وصلوات فكان الله معه أينما يخطوا لا يبعدو عنه بصره وذلك نصرة لأعدائه التي هي بمثابة فريسة لهم، إذ الحق سبحانه وتعالى"يضيع مسؤولية القرب من الله في يد الخالق ويسلم المؤمن مفتاح القرب من الله فمن يكن من أصحاب الخلق الملتزمين بالمنهج يقربه الله منه أكثر فأكثر .[1]

إذن فالبلوغ إلى هذه المرتبة شرف كبير فبنعمته يهابه الله لمن يشاء فذلك برفع شعار العبودية، وجعل في مقام الأولياء فيحقق ذلك من خلال التقرب ما فرضه عليه من أوامر وما يلزمه ذلك من مجانبة المعاصي والمحرمات.

[1] ينظر: محمد متولي الشعراوي، الأحاديث القدسية،صفحة92.

وورد في حديث قدسي في باب رغم أنف إبليس فقال رب العزة وجل : ‹‹ فبعزتي وجلالي لا أن لا أزل أغفر لهم ما استغفروني ››.[1]

لقد تضمن هذا الحديث واحتوى على تضمين و المتضمن و المتمظهر في قوله (لاأزل أغفر لهم ما استغفروني) فقد تضمنت (ما) الموصولة معنى (إن) التي أدت معنى الشرط . فالله سبحانه وتعالى يرى أن يتقابل المغفرة من عند عباده إن قصده الله فغفر له .

فالله بجلاله وبقدرته يدل على صلة رحب لذلك فالله يظل في مراقبة عباده في كافة أعمالهم فالإنسان يرتكب أخطاء ومعاصي الذي يكون سهلا لدى الشيطان الذي يغوي النفس على إرتكاب هذه المنكرات، وإجتناب طريق الطاعة التي فيها الرب وبين يده كل شيء . ولو أن ابتعاد عن تلك المنكرات وتقارب وطلب المغفرة و الاستغفار فما يزال الله يستجب إليه، فالدنيا ترغمه إلى الرد هذه المعاصي والسبب في ذلك إبليس الذي كلما يراود النفس ويقف في الطاعات التي أمر الله بها عبده لكي يحرمها .

حيث يقول الشعراوي في شرحه : فالشيطان عدو لله سبحانه وتعالى يغوى عباد الله حيث يذهب إلى مكان الطاعة وأماكن العبادة، ووقت القيام بها الذي يعمل على جلب إليه أكبر البشر هؤلاء يبذل معهم كل جهده وكل حيله ليصرفهم عن عبادة الله، ذلك كل لذلك نتبه إلى أن إبليس لم يقل، لأقعدن في الطريق المعوج والذي يسري بطبيعته يتبع الشيطان.[2]

فإذن فإتباع الطريق الذي يعرقل على الإنسان طاعة الله لازم التغلب عليه لنيل مغفرة الله.

فبسعة رحمته وتعالى ترغيب لهم من الاستغفار وبيان أن أتابع الشيطان هو يصر ولا يستغفر ورد في حديث قدسي في باب سر من سرى من حديث حذيفة « الإخلاص سر من سري أستودعه قلب من أحببت من عبادي ».[3]

إحتوى الحديث على تضمين اسمي والمتجسد في قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أورد عن ربه (أن الإخلاص سر أستودعه في قلب من أحببت) . فنلاحظ هنا (من)

---

[1] –محمد متولي الشعراوي، الأحاديث القدسية، صفحة85

[2] –ينظر: محمد متولي الشعراوي، مج 2، صفحة 98.

[3] عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية، مج1،ج1–2،صفحة104.

الشرطية تضمنت معنى الموصول، وذلك أن الله يستوعد الإخلاص الذي مقره القلب إلى الذي أحب عباده .

جعل الله سبحانه وتعالى عباد ه مخيرين والذين يمتلكون نزهة القلب وصدقة في تأدية أقوال وطاعة الله سبحانه وتعالى، فسبحانه وتعالى هو تميز بها في صدقة في منحه فيبثه في عباده المخيرين .

فالإخلاص هو تصفية أي شيء وأي تلك الشوائب في العقائد في الأعمال التي تتنافى مع ما أمره به سبحانه وتعالى من إتقان لتلك الطاعات والتي هي في العمل .
فالله سبحانه وتعالى لايميز بين العمل والآخر إلى إذا خلصت هذه الأعمال لوجه الله تعالى . إذ وجب شرط لقبل هذه الأعمال .

فيقول الشعراوي « فالله سبحانه وتعالى يريد أن يقترن عملك بنية الإخلاص لله والعمل حركة في الحياة والنية هي التي تعطي الثواب لصاحبه تمنع عنه الثواب ».[1]
إذ فالإخلاص وجب أن يكون بطاعة العبد لربه سبحانه وتعالى، وإلا فقد أدخل في الشرك لأن من خلص أعماله نال درجات الطاعة فيكون من مخيرين لديه .

لقد تضمن الحديث الذي بين أيدينا على وجود تضمين اسمي والمتجسد في قوله تعالى (غفرت له ولا أبالي ما لم يشرك بي شيئا) حيث وردت ما معنى اسم موصول الذي، إن الله هو الخالق الأسمى في درجات الأعلى ذو مكانة رفيعة متسلط على العرش .يستوجب معرفة أن الله بقدرته أنه يسلط بضله على المغفرة إذ فعل العبد معصية غير أن العبد أن يباشر في فعل المحرمات وذلك بالتوبة لنيل المغفرة لأن الله قادر بألوهيته، على أن المغفرة الذنوب دون أن يشارك معه أحدا.

2-التـــضمين فـــي الأفـــعـــــال :

ورد في حديث قال البخاري حدثنا أبي حدثنا الأعمش سمعت أبا صالح عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم:« يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ

[1] محمد متولي الشعراوي، الأحاديث القدسية،صفحة 538.

ذكرته في ملأ خير منه، وإن تقرب إلي بشبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلى ذراعا تقربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة ››.[1]

يتبين من الحديث هاهنا وجود تضمين فعلي وذلك في قوله سبحانه وتعالى (أنا عند ظن عبدي) فقد تضمن الفعل ظن معنى حسن، يقين .

حيث جعل الله سبحانه وتعالى مفتاحا تحديد مصير البشر بيدنا، فإذا توجهنا بأعمالنا نحو طاعة الله عزوجل فقدرة الله بلا حدود لأن إذا تقرب العبد بطاعته وأعماله التي كلف بها فيجد الله قد تقرب منه، وإذا تجنب الكبائر لايسقط الله العقاب فقط بل يتولى عبده أن يدخله مدخلا كريما، ويتجلى لطفه وقدرته لعباده ويتبين ثبوته على ذلك وتقربه أكثر عندما نكون بين يديه في يومنا وبالأخص عندما نكون تحت حمايته في الصلوات الخمس، فإن قصدته آواك، وخاصة أثناء تقربنا إليه في إزالة همنا في مشقات الحياة .

حيث أبدى القسطلاني في شرح وتأكيد هذا الأمر حيث يقول :« إن الظن أني لاأفعل به ذلك فسيكون له ذلك، فينبغي للمرء أن يجتهد في قيام وظائف العبادة، موقنا بأن الله تعالى يقبله، ويغفر له لأنه وعده بذلك وهو لا يخالف الميعاد، فإن خالف ذلك فهو يؤوس من رحمة الله وهو من الكبائر، وأما ظن المغفرة مع إصرار على المعصية وذلك محض الغرور، وإن تقرب بطاعات قليلة نال ثوابا كثيرا ».[2]

إذن الله عز وجل يملك أبواب الرحمة و المغفرة فيمنحها نحو عباده فالعبد هو الذي يحدد مصيره نتيجة أفعاله وطاعته إتجاه الخالق كالحضور بين يدي الله خمس مرات . وإن تقرب العبد ولو بجزاء منحه أضعاف مضاعفة. فنيل الثواب بيد العبد وبإرادته، فمتى أخضع نفسه من عبادات وأعمال وجد رب العزة.

أي فقد أورد وضح النووي رحمه الله ذلك بقوله في كتاب شرح الأحاديث القدسية : " من تقرب بطاعتي تقربت إليه برحمتي، والتوفيق والإعانة، وإنْ زاد زِدتُ فإن أتاني يمشي وأسرع في طاعتي؛ أي جزاءته بتضعيف بحسب تقربه ".

فالله سبحانه وتعالى واسع برحمته من يذكره ينال أجر مضاعفا إذن فالعبد بيده مفتاح تحديد وطلب المغفرة .

---

[1] عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية، مج2،ج3–4،صفحة188

[2] سيد مبارك، قبس من الأنوار الربانية، صفحة17.

وورد في الحديث عن الجنة حرام على قاتل النفس قال رب العزة في حديثه القدسي :" بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة ". [1]

يتضح لنا في هذا الحديث على ظهور تضمين فعل معنى فعل آخر ويتجسد ذلك في قول عزوجل (بادرني) والذي تضمن معنى (سارع) لذلك عديت بحرف الباء.

إذْ يعد هذا الأمر منافي لقضاء الله الذي يمثل مضرة لإنسان فالأنفاس التي يقوي يتمتع بها في الدنيا إنما هي ملك لخالقها، والمعروف أن الله سبحانه وتعالى قبل أن يخلق البشر بل، وفي بطن أمه وقبل وصوله إلى الدنيا يحدد له الله أجله وموعد إنقضاء عمره . فقاتل النفس هو مخالف للعبد لربه فعند إلمام الناس لحساب فإن الجنة حرمت عليه.

– الحديث القدسي أو ما يسمى (الإلهي) وهو مارواه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى من غير نسق قرآني في نظمه وإعجازه، ولكنه أشبه في نظمه وأسلوبه من سائر الأحاديث النبوية لكن رواه النبي صلى الله عليه وسلم ، أي هو ما نقل إ لينا آحاد عن الله مع إسناده لربه . له صيغ يعرف ويورد بها وأشهرها ما كان صريحا في بيان النسبة مثلا:قال ربكم، يقول ربكم، أوحى الله أن. أما التي تورد غير ذلك فتعرف بالصيغ مختلفة، تبين قول الرب .تتعلق موضوعاته بالتركيز على بناء النفس الإنسانية وتقويمها، وتربيتها لمقاصد الربانية، التحذير عن المعاصي والمنكرات حيث يهدف بتوجيه النفس إلى حب الله وطلب رضاه وترغيب في الجنة والخوف من النار .

3– تضمين اسم معنى اسم :

لقد وردت في الأحاديث مجموعة من الأسماء قد تضمنت معاني آخر لذلك حاولنا أن نمثل ونلخصها في جدول يوضح، لتلك الأحاديث التي وردت فيها والمعاني التي تحملها في كتاب جامع الأحاديث القدسية "عصام الدين الصبابطي .

[1] محمد متولي الشعراوي،الأحاديث القدسية، مج1،صفحة 123.

مواضع ورود التضمين في الحديث القدسي	معنى الاسم المتضمن معنى اسم آخر	الحديث
قال الرسول صلى الله عليه وسلم :‹‹ النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها من مخافتي أبدلته إيمانا يجد، حلاوة في قلبه .››	نظرة سهم مسموم تضمنت معنى نظرة المحرمات والمفاتن	_ كتاب ما نهى الله عنه في _ باب ما ورد في النهي عن النظرة _ مج 1، الجزء (1 – 2) _ ص 449 .
وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : ‹‹ إن أنزلنا المال لإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ولو كان لإبن آدم واد لأحب أن يكن إليه ثان ولو كان له واديان لأحب أن يكون إليهما ثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ثم يتوب الله على ما تاب ››	المال تضمنت معنى الرزق	_ كتاب الإنفاق والصدقة _ باب ماورد في إقام الصلاة _ مج 1، الجزء (1 – 2) _ ص 275 .
قال الرسول صلى الله عليه وسلم : ‹‹ وقال الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد الحمد الله رب العالمين . قال تعالى : حمدني عبدي و إذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى : أثنى علي عبدي، وإذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي وإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين . قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل . فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل ›› .	الصلاة هاهنا تضمنت معنى الفاتحة وذلك إعتبارها الأساس التي تؤدى وتقوم بها وعلى أساسها هذه العباد وعدم خضوعها في الصلاة فالصلاة باطلة .	_ كتاب الصلاة _ باب ما ورد في فضل الفاتحة _ مج 1، الجزء (1 – 2) _ ص 224 / 225 .
قال الله عزوجل :‹‹ أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت اسمي فمن يصلها أصله ومن يقطعه أقطعها فأبته .››	الرحم تضمنت معنى الأقارب	_ كتاب البر و حسن الخلق _ باب الحث على صلة الأرحام . _ مج 3، ج (5 –6) _ ص 16 .
قال رب العزة : ‹‹ يقبض الله الأرض، ويطوي السماء بيمينه ثم يقول : أن الملك أين ملوك الأرض ››	ملوك الأرض تضمنت معنى العبد الطاغي (المتكبرين)	_ كتاب القيامة _ باب قبض الله السموات والأرض _ مج 2، ج (3 – 4) _ ص 261 .

قال رب العزة سبحانه وتعالى : ‹‹ يا ابن آدم مرضت فلم تعدني . قال وكيف أعدك وأنت ربي العالمين ؟ . قال : أما فلان مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ››	قال الله سبحانه وتعالى مرضت فلم تعدني ليس المقصود نفسه بل تضمنت معنى عبده الذي مرض فإن فإن عاده العبد نال الثواب والأجر العظيم .	_ كتاب البر وحسن الخلق _ ما ورد في باب أعمال الخير والبر _ مج 2، ج (3–4)

يتضح لنا في هذا الجدول أن تضمين اسم لمعنى اسم آخر لم يتكررفي الأحاديث القدسية إلا في مواطن محدودة فنجد هذه الأسماء قد ربطت بمعاني آخرى تتقرب أكثر بالمعنى الأول مشكلة بذلك، معنى ضمنيا له يشكل إرتباطا وثيق بواقعنا التصوري فقول رب العزة سبحانه وتعالى:" قسمت الصلاة بيني وبين عبدي " فالمتضمن في قوله تعالى ليس القصد الصلاة بحد ذاتها التي هي عبادات، وإنما حملت معنى ذلك بسورة الفاتحة التي هي ، الركيزة الأساسية لقيام تلك الصلاة وتضمنت ذلك ليبين سبحانه وتعالى قيمة الصلاة ليدركها البشر، ويبين بأن الصلاة بدون قراءة الفاتحة فاسدة، وغير مقبولة لدى سبحانه وتعالى .

من خلال ما تم التطرق إليه في هذا الفصل حاولنا أن نمثل للمعاني التي تضمنتها الكلمات، وحاولنا توضيح كيف خرجت الأسماء، والأفعال بمعانيها التي وجدت لها، وكيف شكلت ترابطا سياقيا يخضع لإطار تصوري مخالفا للمعنى الذي ترعرعت فيه، ومحاولة تسليط الضوء، وإزالة الستار على تلك الدلالات والمعاني الإدراكية لنتوصل إليها من خلال الحديث القدسي.

ويمكن في ذلك أن نستخلص الوصول إلى مجموعة من النتائج :

- أن المعنى المتضمن والوارد لا بد أن يفهم من خلال وجود قرينة دالة عليه.
- المعاني الكامنة في أسماء الاستفهام... الأصل فيها أن تحمل معنى يستفهم من خلالها، غير أنها تحمل معاني أخرى وذلك حسب السياق .
- الغرض التي تضمنته أسماء الشرط في الحديث يدعو رب العزة لطاعة والمغفرة النفس من أجل تحقيقها من طرف البشر لذلك من خلال تضمينها لشرط .
- تضمن الاسم لمعنى آخر لتوضيح مدى ترابطه، وأهميته لتوضيح رب العزة مدى إدراكنا للأشياء بصيغ مختلفة .

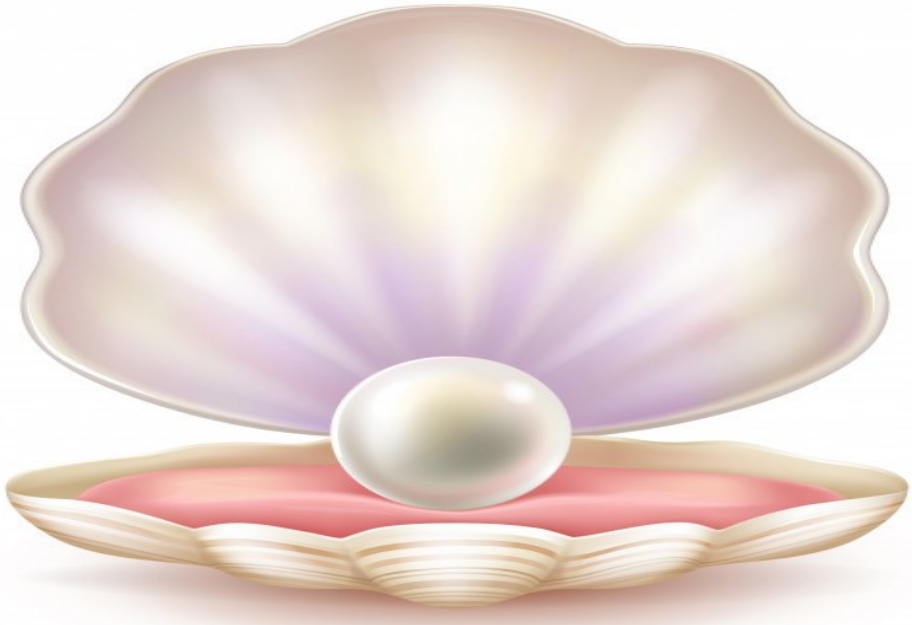

الفصل الثاني

التضمين البلاغي في الأحاديث القدسية

تمهيد:

تعد البلاغة بمسائلها وعلومها بتبليغ المتكلم إلى الإفصاح عن جميع مقاصد الكلام بكلام سهل واضح ومشتمل مما يتعين على قبول السامع له ونفوذه في نفسه أي القدرة على الإيصال والإتباع ليثبت المعنى كلاما لدى المتلقي " فالبلاغة كل ما يبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن " [1].

فلا تستوي البلاغة وتسعى إلى الإهتمام الموسع للمخاطب، والمتكلم بمراعاة في ذلك أهداف واضحة في سياقات معينة " فتسعى فتأثر في النفوس المخاطبين، ويجب أن يكون منسجما مع حاجياتهم والمخاطبة تكون بما تدرك عقولهم فتساعد المتكلم على تحديد مايقال في مقام معين " . [2]

فلا تسوي البلاغة والكلام حسب المقام الموضوع لأجله إلى تحقيق أطراف الكلام والمتكلم، التي يسعى إلى رمي الأقوال والمعاني المتضمنة التي من خلالها تحيل إلى دلالة الإبلاغ والتبليغ وغاية المتلقي و الحرص وتسليط الضوء لإلقاء معنى كاملا .

فيندمج لتشكل البلاغة التي تندمج بين المتكلم والكلام فتكمن بلاغة المتكلم " بأنها هي الملكة أو الصفة القائمة في نفسه والراسخة فيه يستطيع بها أن يؤلف كلاما بليغا في أي غرض يريده فيحتاج إلى الطبع والموهبة والذهن والخيال والخصب والثقافة اللغوية " .[3]

أما بلاغة الكلام " تختص بإعتبار دلالاته على معنى، لا يوصف بها المفرد ولا الكلام مع قطع النظر عن المعنى، والمعنى مع قطع النظرمع اللفظ . فبلاغة الكلام كون اللفظ الفصيح معبرا به عن المعنى بحسب إقتضاء الوقت الحاضر وبحسب حالة المتعلق بالكلام وإقتضاء الوقت الحاضر" .[4]

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، حقق وضبط : مفيد قمحة، دارالكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط2، 1984، صفحة 19 .

[2] سعاد عبد الكريم الوائلي، طرائق تدريس الأدب والبلاغة بين التصور والتطبيق، عالم الكتب الحديثة، عمان، ط1، 2009، صفحة 46 .

[3] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار الميسرة لنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007، صفحة 49 .

[4] محمد علي محمد الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علوم البلاغة، تحقيق : عبد القادر حسين، مكتبة الآدب، (د. ط)، 199، ص 12– 13 .

إذن وعموما فإن البلاغة هو أن يكون الكلام متلازما مع أوضاع المخاطبين ومؤثرا في النفوس، فيشكل تفاعلا ضمنيا في الكلام المتداول، . التي تنفتح بدورها على علمين وشقين يرتكز عليهما وهذان النوعان مختلفان .

- علم البيان: وهو " العلم الذي يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة لوضوح الدلالة، بطرق مختلفة للتعبير عن المعنى الواحد وذلك (إما باستعارة، المجاز)".[1]
- علم البديع: بينما هذا العلم " يبحث عن طرق تحسين الكلام، وتزيين الألفاظ بآليات مختلفة ".[2]

ومن قبيل إختصاص البلاغة بالبديع والبيان في المضي لتحقيق المعنى المتضمن، والتي بدورها يتطلب إشتغال ذهن لفهم الواقع وفق لمقتضى الحقيقة وهذا موضوع درسنا في هذا الفصل .

أولا: التضمين البياني :

يعد التضمين البياني من أهم ما بزغ شعلته في مجال البلاغة ،إذ شكل بدوره ميدان واسع وذلك تحت ظل ميدان أكثر توارد وتجاذب، مما مهد الأفق أن يتسنى لبلاغة إجتياحه إليها .

الذي يعد الرماني أول من طرق بابا لها وجعلها بابا من أبواب مؤلفاته فنجد " أبو الحسن الرماني " ت(386) في كتابه النكت في المجاز القرآني ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز القرآن الكريم حيث نجده قد أورد تعريف فيقول:« تضمين الكلام هو حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم أو صفة هي عبارة عنه ولتضمين وجهين أحدهما ما كان يدل عليه الكلام دلالة الإخبار، والآخر ما يدل عليه دلالة القياس . فالأول كذكرك الشيء، بأنه محدث فهذا يدل على المحدث دلالة الإخبار والتضمين في الصفتين جميعا إلا أنه على وجه الذي بيننا وكذلك على سبيل مكسور ومنكسر وساقط ومسقط ».[3]

فمن خلال قول الرماني الذي تم طرحه يتضح أن التضمين هو حصول ألفاظ متضمنة داخل السياق الوارد فيه .

---

[1] – الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2013، صفحة 05 .

[2] – المرجع نفسه، و صفحة نفسها .

[3] ا لرماني، الخطابي، الجرجاني، ثلاث رسائل في الإعجاز القرآن، تح(محمد خلف ومحمد عرفان وزغلول سليمان)، دار المعارف، مصر، ط3، 1994، صفحة 102 .

إذن يعد التضمين البياني "هو التوسع في إستعمال لفظ توسعا يجعله مؤديا معنى لفظ آخر، فيعطي الأول حكم الثاني"[1]. لمعنى آخر يفهم من دلالة السياق عينه يتضح من المفاهيم المقدمة إذن فالتضمين البياني يعد توسعا في الألفاظ، مما يولد معان والتي من خلالها تتشبث توسعا مما يساهم في تضمين اللفظ معنى لفظ آخر من أجل ذلك يؤدي تضخما في اللغة وتعدد ألفاظها .

فمن خلال طرح "إبن كمال باشا " الذي أشار في هذا المجال. وخير دليل على ذلك قد وضع مفهوم له و تمثل في أن ‹‹ تضمين المعنى الحقيقي يخرج إلى معنى آخر يربط كلا المعنين علاقة مناسبة لذكر متعلقات المعاني الآخرى فقد ساق المعنى الأصيل معنى آخر يفهم من دلالة السياق عينه ››.[2]

لقد طرق علماء البلاغة أبواب البيان من زوايا مختلفة ،ومتنوعة وبالأخص من جوانب علاقتها بالحقيقة والمجاز فضرب الحقيقة يعد بأن ‹‹ يستعمل اللفظ في معناه الأصلي وهو مقصود أصالة لكن قصد تبعية معنى آخر يناسب من غير أن يستعمل فيه ذلك، أويقدر له لفظ آخر يناسبه ويتبعه في الإرادة » .[3]

في هذا الأمر نشير إلى الرأي الذي يقول بأنه يندرج بين الحقيقة والمجاز ومحددين دليل ووجهة نظر على ذلك أي أن « كلا من المعنيين مقصود لذاته في التضمين إلا أن أحدهما وهو المذكور بذكر متعلق يكون تبعا لآخر وهو المذكور بلفظة . وهذه التبعية في الإرادة من الكلام فلا ينافي كونه مقصود لذاته في المقام وبه يفارق التضمين الجمع بين الحقيقة والمجاز، فإن كلا من المعنين في صورة الجمع مراد الكلام المطلق مقصود في المقام الأصالة ››.[4]

فمنه فأن التضمين يمتزج بين الحقيقة والمجاز، أي فالمجاز يتحقق بالحقيقة أي كل مجاز يمكن تفسيره وإرجاعه إلى ما هو حقيقي فالحقيقة، هي تلك إدراكتنا ونوافذنا على عالمنا الحسي فينفتح إنفتاحا على عالمنا الخارجي فيكمن تحقق التضمين البياني ضمن

---

[1] أميرة حسن علي عبد الرحمن، التضمين ومقاصد النحوية والبلاغية في القرآن، مجلة الدراسات العليا، جامعة النيلين، العدد44، 15 نوفمبر، صفحة 12.

[2] –أحمد حسن حامد، التضمين في اللغة العربية بحث في البلاغة والنحو، صفحة 76 .

[3] –المرجع نفسه والصفحة نفسها .

[4] – عباس حسن، النحو الوافي ، دار المعارف ، مصر ، ط4، (د، ت)، ج 2، صفحة 565 .

المجاز الذي « يعد التضمين من المجاز المقابل للحقيقة أي هو يدخل تحت المجاز المرسل الذي تكون العلاقة فيه غير المشابهة ›› .[1]

لقد اتسعت بوتقة وحيز إندماج التضمين البياني الذي يمثل حلقة مفعلة ضمن نوع من المجاز الذي يهتم بتضمين اللفظ معنى آخر ويمكن عده « التوسع في استعمال لفظ توسعا يجعله مؤديا معنى لفظ آخر، فيعطي الأول حكم الثاني حيث أنه عرف بأنه اللفظ فيه يحمل استعارة أو المجاز المرسل ›› [2]

أولا: التضمين البياني : (مجال اشتغاله)

فلكي يصل الكلام لدى أذان السامعين مفهوما يشترط أن يكون صحيح المعنى، ولعل ما يميز الكلام الصريح من غيره لدى السامع أنه لا يخضع إلى إجهاد السامع، بأن يحلله لكي يبلغ لديه المعاني المقصودة تبليغها. فالتضمين قد شكل قضية مهمة في اللغة العربية في علوم مختلفة بصفة عامة، وبصفة خاصة البلاغة وبالأخص علم البيان.

إن من متضمنات في كلامنا يتوارد وبشكل كبير خاصة في الحيز الذي نعيش فيه، ونتحوار، ونتواصل معه مع الأشخاص وبأخص في حياتنا اليومية. وبالأخص الأقوال التي شكلت صدى في حيز ومجال الإستعمال، وافر في الإستخدام الذي من خلالها يدرك السامع متضمنات المعاني . فإن التضمين البياني تشكل في ساحة علم البيان والتي تشكل والمجاز المرسل ويمكن توضحها فيما هوآتي إن أهمية كلامنا اليومي، لابد أن يكون غيرصريح ؛ أي يحمل في طياته دلالات مما تجعل المتلقي للإلتفاف لها، ويحللها بجانب إدراكي محض؛ أي من خلاله يتطلب إشتغال الذهن . فالإنسان إن لم يستخدم معاني ضمنية يفقد كلامنا قيمته، ويجعل لا وجود لصدى لمعانيها المرام لها في إطار ثقافتنا وعاداتنا وتقاليدنا .

إن ما شكل هذا مجال في التضمين الكلام نجد الاستعارة، والمجاز المرسل الذي يمثله في الميدان البياني. إذ نجد له صدى في كلامنا وتعد الأحاديث القدسية خير دليلا على ذلك، فهذا ما يعد محطة دراستنا.

---

[1] – أحمد حسن حامد، التضمين في العربية بحث في البلاغة والنحو، صفحة *13* .

[2] – أميرة حسن علي عبد الرحمن، التضمين ومقاصده النحوية والبلاغية في القرآن، ص 12 .

أولا _ الإستعارة :

لقد شكلت الاستعارة نظرة جديدة على ماكانت عليه قبل، فقد سار سراج من العلماء حول استحداث رؤى حديثة، إذ إستطاع العرفانيون أن يطلقوا سراح الاستعارة من قفص اللغة التي كانت حبيسة لفكر تقليدي، التي كانت تنظر إليها بأنها عملية إستبدال، أي وضع الكلمة الحرفية والنظر إلى المعنى الآخر الذي هو مطروح في ثنايا الجملة . التي تمثل زخرف لفظي الذي يزيد من مرونة النص وورودها داخل الفضاء الدلالي لزيادة من توارد الألفاظ . فنظرة التقليدين للاستعارة تختلف ببعد مغاير لنظرة العرفانين . لقد سارت وفق للسيرورة متتالية التي ترى أن « الاستعارة لا تتعلق بكلمة معجمية واحدة بغض النظر عن السياق الوارد فيه ويكون للكلمة معنيان معنى حقيقي ومعنى آخر مجازي. وتحصل الاستعارة بإستبدال كلمة مجازية بكلمة حقيقية »[1].

من خلال القول الذي تم توضيحه يمكن حصر بأن الاستعارة القديمة (التقليدية) التي تقوم على تعويض كلمة أي وضع لفظة مجازية ويقصد بها كلمة حقيقية .

حيث يمكن رصد العناصر التي ترتكز عليها، حيث أنها تجعل من الاستعارة بقيت تسير في نهج تقليدي ويمكن الكشف عنها « فإن الاستعارة تزين و شيء لاحق باللغة وأثرها من تمازج مؤلوف مع غير مؤلوف . ومن هذا التمازج نحصل على عنصري التجلية، والإدهاش التجلية. تستقي من الأداء اللغوي، والإدهاش ينبثق من تقديم لذة ذهنية، نحصل من إدراك المشابهة الناجمة بواسطة البناء الاستعاري، وإن الاستعارة لا تتعلق بكلمة معجمية واحدة وهي تحصل بإستبدال لفظة استعارية بلفظة حقيقية » .[2]

لقد استطاعت الاستعارة تغير وجهة نظرتها، ومسارها التي كانت عليه ووردها في الحيز التي نشأت فيه وطريقها المنحرف الذي بات تقليد لا جديد يشهد لها . أما عن نظرتها الكلاسكية فهي عبارة لغوية جديدة أو، شعرية تستعمل فيها اللفظ واحد أو أكثر من

---

[1]– يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث ،الأبعاد المعرفية الأهلية لنشر،عمان ،ط1 ،1997 ، صفحة 54 .

[2]– المرجع نفسه، صفحة 56 .

معنى. غير معناها المعهود والمألوف للتعبير عن معنى، وهذا يخالف كل ماجاء به العرفانيون .

1- الاستعارة التصويرية

هي إحدى النظريات اللسانية الإدراكية لصاحبها جورج لايكوف " George lakoff "ومارك جونسون اللذين قدما في كتابيهما الاستعارات التي نحيا بها تصوراستعاريا وشكلا مغايرا لما كان سائد من مفاهيم تراثية التي كانت طاغية اشد طغيانها والممتدة لجذور أرسطية وما يزيد على أنها جاءت هذه النظرية لتوقف على كل ما هو قد عاصر، ونظر إليها وفق ظاهرة ذهنية تصورية تقوم فكرة التصورية على أخذ التصورات، والتجارب من العالم العادي واليومي من اجل أن نتصور بها مفاهيم وتصورات ذات بعد تجريدي .

وقد جاءت هذه النظرية لتسمية جملة من الأفكار، والمبادئ متعددة الروافد في إطار اللسانيات العرفانية ولعل اقترانها عائد إلى ماله فيها من بلورة وتطور في الفكر البشري ومدى رواج طريقة العرض والبسط ووضوح هذه النظرية الناجعة من مبررات عامة التي بدورها تتصل بطبيعة الفكر وبالاستعارات والمجازات خاصة وبذلك " اذ تعد الاستعارة عند العرفانيين اعتبارها عملية فهم ميدان تصوري ما عن طريق تصور أ عن طريق ب اي فهم ميدان الهدف عن طريق ميدان المصدر

فهذا الفهم يتأسس على مجموعة من الترسيمات فالعناصر التي يقوم عليها ميدان (ب) يتعلق بالعناصر التي تكون ميدان (أ) ومنه المصدر يرسم عناصر ميدان الهدف" [1]

تتمركز الاستعارة التصورية على أربعة مرتكزات من شأنها أن تقوم عليها والتي يمكن حصرها في ما يلي:

المجال التصوري ويعرف على أنه تمثيلنا التصوري ومعارفنا الخاصة بأي قسم منسجم من تجارب كثيرة أي ما تسمى هذه التمثيلات التصورات والمعارف حيث أنها تتضمن كلا من المعارف بالعناصر الأساسية التي تشكل مجالا ما والمعارف التي تشكل

[1] محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية تطبيقية في علم الدلالة العرفاني، مكتبة علاء الدين، صفاقس، ط1، 2009، ص 124-125.

مجالا ما والمعارف تكون ثرية بالتفاصيل حول مجال أخر والتي غالبا ما يخدم الإقتضاءات الإستعارية ".[1]

يتشكل هذا المجال في تفسيرلأحداث تجاربنا، مما يتيح له إنفتاح على ثقافتنا أما المجال المصدر" يمكن أن يفهم أننا نستخدم مصدر كمجال تصوري لفهم المجال الأخر (المجال الهدف) تكون مجالات المصدر نمطيا أقل تجريدا أو أقل تعقيدا من مجالات الهدف مثلا الاستعارة التصورية للحياة سفر حيث ينظر للمجال التصوري لسفر بصفة نمطية على أنه أقل تجريدا وتعقيدا من المجال التصوري للحياة "[2]

يمكن أن نفهم أن مجال الهدف بواسطته يتضح مجال المصدر إذ يشكلان تصورا مكمل لبعضهما إلا أن مجال الهدف يكون أكثر تعقيدا وتوسعا من مجال المصدر.

أما التوفيقيات " فنفهم المجال الهدف من خلال المجال المصدر أي نأخذ باعتبار توفقيات تصورية بين المجال الهدف والمجال المصدر أي أن نجعل بين المجالين توافق بينهما ".[3]

مثلا إذ قلنا "الحب نار" فنستطيع تشكيل مجموعة من تعبيرات لسانية مختلفة، التي من خلالها نفهم ونستخلص الجملة المصدر ويمكنها أن نعبرعنها بمجموعة من الجمل الحاملة لنفس دلالتها .

- فؤادي يضطرم من الوجد
- هيج حبك يعذبني
- أنا اذوب حرارة هذا الحب .[4]

وقد تشكلت وتمثلت الاستعارة التصورية، لفروع وأنماط مختلفة، مما أهلتها على إشتغالها في الذهن، وعلى تصورات مختلفة التي من خلالها تسمح للمتأمل فيها تفكيكها، وتفسيرها وفقا لما يقتضيه الذهن ؛ أي تفسيرا يتعمق من جذور يشترك فيها ذهنا بشريا، وذلك بحصرها في حيز لما في واقع الانسان . لقد إشتملت وإختلفت فروعها فكل نوع إختص بمجال اشتغاله، حيث شكل وبنيت وركبت على حسب أساس مجازي بتفاسير حسب إدراكتنا التي تسمح من أذهاننا حصرها وفق لما تقتضيه واقعنا الذي يجعل من

[1] –عمر بن دحمان، نظرية الإستعارة التصورية، دار رؤيا لنشر، القاهرة، ط1، 2005، صفحة 186 .

[2] –المرجع نفسه، صفحة 187 .

[3] المرجع نفسه وصفحة نفسها .

[4] محمد الصالح البوعمراني، دراسة تطبيقية في علم الدلالة العرفاني، صفحة 125.

خلفية ثقافتنا الكامنة في الذهن فضاءه الخصب. فالتصورات المكونة لهذه الاستعارات تعكس وبشكل جليا تفاعل بين وجودنا الفيزيائي في العالم، ونظرتنا لما يحيط بنا ويتفاعل فينا، سواء تعلق الأمر بالكيانات الفيزيائية، أو الأنشطة التي تتضمن أعمالا وأحداثا ، حيث تعددت تصورات كل نوع من هذه الإستعارات، وذلك لما يتطلع له تصوراتنا في الواقع وكذا ما تحيل له ثقافتنا، وذلك لما تحويه حيزنا في إطارات متعددة . لقد إختلفت وتمظهرت الاستعارات بصور مختلفة ، إذ نجد تشكل و صدى بالأخص في الأحاديث القدسية، ويمكن حصر وتوضيح كل نوع على حدى كمايلي :

1-1:الاستعارة الاتجاهية :

إن ماميزت هذا النوع هوأنه يربط حسب حركة الإنسان ؛ إذ تقوم هذه الاستعارات بربط تصوراتنا وتجاربنا بحسب فيزيائية أجسامنا أي تربط وجودنا بتوجهاتنا وسمية كذلك لأن اغلبها يربط أو له علاقة بالاتجاه الفضائي الذي يشغل واقعنا الحسي حيث نجد جورج لايكوف وجونسون يقول : " هو أن تبني تصورا ما استعاريا بواسطة تصور أخر ونسميها اتجاهيا إذ أن اغلبها يرتبط بالاتجاه الفضائي عال منتقل داخل خارج أمام وراء فوق تحت عميق سطحي . فتتبع أجسادنا كونها أجسامنا أشكال تشتغل عليها فيعطي للتصورات توجها فضائيا كما متصور مثلا السعادة فوق موجهة إلى الأعلى هو الذي يبرر وجود تعابير من قبيلة أحس أنني في قمة السعادة والنصر.[1]

إن ارتباط هذا النوع قد خص بالاتجاهات المختلفة ؛ أي بحسب توجهاتنا الفضائية أي الجسم ومدى إشتغالها على هذه الاتجاهات بالأخص مساراتنا التي نسير من خلالها أي يمكن اعتبارها تمثل ارتباطا وثيقا مع حركات الفضائية للإنسان لقد اختصت كذلك بتمثيل جانب كبير الذي يعد اشتغالا فعالا وانفتاحا على ثقافتنا إذ تمثل‹‹ تنظيما لأعمالنا ومعتقداتنا فالموتى مثلا يدفنون تحت وتصعد أرواحهم فوقا وأدم حين ارتكب المعصية جاء أمرا إلهي بالنزول متجها نحو الأسفل والأعلام تنكس عند النكبات وترفع عاليا عند السعادة والنصر›› .[2]

[1] جورج لايكوف وجونسون، الإستعارات التي نحيا بها، صفحة 33.

[2] عبد الإله سليم، بنيات في اللغة العربية مقاربة معرفية، دار توبقال لنشر والتوزيع، المغرب، الدار البيضاء، ط1، 2000، صفحة 71.

فمن خلال ما قدمه وأدل به صاحب هذا الكتاب فان هذا النوع من الاستعارة قد شكل مجالا وحيزا أعم أي بفكر مشكلا ميزات فريدة حيث يربط ويجعل ارتباطه وطيدا بعاداتنا وأعمالنا وثقافاتنا، وحتى عقائدنا.

إن تشكل هذه الاستعارة ترابطا بين عالمنا المادي المحسوس انفتاحا موجها إلى الواقع يبسط نوره إلى كل المحسوسات والمدركات . ‹‹ إن هذه التصورات الاستعارية تختلف علاقات بين الأشياء المادية المدركة بالحواس والخبرات وبين الأشياء المعنوية التي تعرفها بناء على تجاربنا وثقافتنا السابقة مثلا عند قولنا إن في قمة يعني هذا أنا سعيد››.[1]

إذن فمعنوياتنا تبلغ دورا مهم في بناء تصور اتجاهيا له إرتباطا وثيقا لما يجوب في الذهن، فماهو معنوي يشكل دورا مهم على ثقافاتنا .

لقد تصادفنا تغيرات مختلفة قد واجهة وإشتملت على ثقافتنا في مختلف شرائح المجتمعية فهي متغيرة ومختلفة من ثقافة دينية إلى ثقافات أخرى تختلف عن ديانات أخرى.

إذ لم نجد تقديم اليمين على اليسار شأنا كبير لدى الغرب أي الثقافات الاخرى فان لهذا الأمر حضور كبير في ثقافتنا فالمسلم ووعيه هو الذي يوجه تجاربه ويبين تصوراته ويجعله يفهم الأشياء ويتعامل معها وفق الاستعارات فالخير مرتبط بالجهة اليمين والشر مرتبط باليسار. فلذلك نجده يقدم اليمين على اليسار في كل تجاربنا وموافقة ويصور أكثر اليمين مما يكشف ويعبر عن الحضارة الإسلامية .[2]

هذا الأمر الذي بدوره يوضح أكثر في هذا المجال فيرى أن الاستعارة الاتجاهية في حياتنا اليومية تمثلها وتنوب عنها مجموعة من الأمثلة اللسانية الطاغية في لغتنا اليومية والتي تمثل أكثر تمثيلا للمسار الاتجاهي .

‹‹ أما من الجمل التي تضمنت المعنويات فوق والتي تمثلها تعبيرا مختلفة وهي معنويات مرتفعة جدا

[1] عطية سليمان أحمد، الإستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، وكيل التربية، جامعة السوسن، رئيس قسم اللغة العربية، (د.س)، ص 50

[2] ينظر: كمال الروماني، الإستعارة في رواية اللص والكلب لنجيب محفوظ، مجلة الدراسات الإنسانية، كلية الأدب، جامعة القاضي عياض، المغرب، مراكش، ع10، 15 سبتمبر 2018، مج 2، صفحة 67.

مستوى هذا القسم عال

كدت أقفز من الفرح

طرت فرحا

أما من الجمل التي تضمنت معنويات تحت والمتمثلة في التعابير

مستوى هذا القسم منحط

سقط زيدا مريضا

سقطت المدينة في العدو ››.[1]

فمنه ‹‹ تتحدد السعادة في حالة الاستعارة الاتجاهية بالعلو كذلك يعبر عنها بتوجيهها فوق، أي الشيء الأعلى مما يتيح توليد استعارات كثيرة التي من خلالها تصاغ عبارات لسانية تمثلها أو تعبر عنها أما الحزن أو الشقاء فيمثل له بالأسفل أو تحت كما نعبر عن الهيمنة والقوة بأنه فوق وعن الضعف أو الخضوع تحت ›› .[2]

تعد الاستعارة الاتجاهية هيمنة في واقعنا المرتبط بالأجسام البشرية وفقا لمسار فضائيا اذ مثلت مجالا أوسع مشكلة وجاعلة اتجاه الإنسان ومساره الفضائي مصدرا لها فكل استعارة اتجاهية تحمل وتضم بداخلها كما من الاستعارات المتولدة وكذا عددا من العبارات اللسانية المتضمنة لها لذلك يمثل هذا النوع نسقا كاملا من التصورات

وورد عن أبي هريرة رضي الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :« يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة في النهار يجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر قم يعرج الذين باتوا فيكم ويسألهم وهو أعلم : كيف تركتم عبادي؟

فيقولنا : تركناهم وهم يصلون وأتيناهم، وهم يصلون .».[3]

يتضح لنا في هذا الحديث على ورود استعارة تصورية اتجاهية، والتي تتجسد في قوله تعالى (يتعاقبون فيكم ملائكة في الليل وملائكة في النهار)، فحسب إدراكتنا وتصوراتنا نجد تضمين، والذي يسيطرويتضح، وينعكس ذلك حسب اتجاه الذي يخطوه البشر أينما يسير ترافقه ملائكة حسب اتجاهه .

---

[1] عبد الإله سليم، بنيات متشابهة في البلاغة العربية، صفحة 71 .

[2] ينظر: جورج لايكوف وجونس، الإستعارات التي نحيا بيها، صفحة 34 .

[3] –محمد متولى الشعراوي، الأحاديث القدسية، إعداد وتقديم : عادل ابو المعاصى، مج2، جزء2، صفحة225.

إذن ملائكة أمام، ملائكة خلف وكذلك ملائكة ليل وملائكة نهار فما يتخذه الذهن، بما أن الملائكة هي كائنات لاترى بالعين المجردة، تمضي في نفس المسار التي يسير من خلاله البشر، فالإنسان يسعى من الصباح، إذ يمضي به الزمن، ويسير في عمله إلا أن ينهي عمله في الليل، وفي نفس الاتجاه وبحوزته ملائكة تدون أدائه طيلة اليوم لتختبر الإنسان وتراقبه هل وفى بأعماله وعبادته إلى الله عز وجل.

ورد في باب لا يملئ جوف ابن ادم إلا التراب في حديث قدسي يقول رب العزة سبحانه وتعالى « إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة . ولو كان لابن أدم واد لأحب أن يكون إليه ثان . ولو كان له واديان لأحب أن يكون إليهما ثالث ولا يملئ جوف ابن أدم إلى التراب . ثم يتوب الله على من تاب ».

لقد تضمن هذا الحديث بان البشر مهما أعطاه ومنحه سبحانه وتعالى مالا غير محدود فانه يميل أن يملك أكثر فلا يكتف لنعمة الخالق وهو يعلم أن مهما منح من مال فينسى الزكاة والتصدق بها، إنما الدنيا تغرة بمفسدات الحياة بلا طعم له في الدنيا . لأن لو نظر إلى أن هناك يوم الآخرة أين يبعثون لا استحى واقتنع برزق الله.

فقد احتوى الحديث على استعارة اتجاهية والموضحة في قوله " أنزلنا المال " فان تصورنا بأن المال تحت فمنطقنا فاننا نتصور هذا السقوط يكون متجها نحو الأسفل إذ فتتشكل الاستعارة المعبرة عنها بأن الرزق أعلى والإنسان أسفل فحسب إدراكتنا وما هو متصور في الذهن فان الله سبحانه وتعالى يبعث وينزل الرزق من الأرض أي نحو عباده من أجل الانتفاع بها في الدنيا وذلك من أجل عبادة الخالق والتصدق.[1]

وجاء في حديث الظلوم والجهول قال الله عز وجل :

« يا آدم إني عرضت الأمانة على السماوات والأرض، فلم تطقها فهل أنت حاملها بما فيها.

قال آدم :ومالي فيها .

قال تعالى : إن حملاها أجرت، وإن ضيعتها عذبت .

قال آدم : قد حملتها بما فيها.

[1] –متولي الشعراوي ، الأحادبث القدسية ، مج2 ، صفحة 25.

فلم يلبث في الجنة إلا مابين الصلاة الأولى إلى العصر، حتى أخرجه الشيطان منها».[1]

يتضح لنا من خلال هذا الحديث هاهنا قد تضمنت استعارة اتجاهية والمتجسدة في الأمانة فوق، والأمانة تحث حيث أن الله سبحانه وتعالى عرضها على السماوات يعني فوق، لإختبار الله عز وجل للإنسان في مدى تحمله لها وحسب المشير لتصوراتنا ومرتكزاتنا فإن سبحانه وتعالى أسقطها نحو الإنسان ، حيث يكون تحمل هذه الأمانة وحملها بحسب ميولاته، إذ أشفقت السماوات والأرض من حمل الأمانة لعدم الثقة بحال النفس .

وورد في حديث في باب قد فعلت عن أبي عباس قال لما نزلت هذه الأية « وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله»البقرة 284

قال : دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء فقال النبي صلى الله عليه وسلم : سمعنا وأطعنا وسلمنا

قال : فألقى الله الإيمان في قلوبهم . فأنزل الله تعالى : " لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما إكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا " البقرة 286

قال: فقد فعلت

" ربنا لا تحمل علينا إصر كما حملته على الذين من قبلنا "البقرة 286

قال : قد فعلت

" واغفر لنا وإرحمنا أنت مولانا " البقرة 286

قال قد فعلت "[2]

لقد تضمن الحديث على استعارة، والمتجسدة في الاتجاهية . بإعتبار أن الله يملك الإيمان فيبث في قلب البشر الإيمان، إذ يتخذ هذا الإيمان الذي يمنحه الله اتجاها نحو البشر والمتمثل (الإيمان داخل) و(الإيمان خارج)، فالإيمان يمثل المعنويات من طاعة و إحسان أي كل ماهو مجرد وغير ملموس يسند بإتجاه القلب أي داخله وهذا من عمل الله سبحانه وتعالى.

---

[1] محمد متولي الشعراوي، الأحاديث القدسية، ج1،صفحة 267.

[2]–المرجع نفسه ، ج1 ، صفحة 267 .

2-1:الاستعـــارة البنـــيويـــة

يتشكل هذا النوع أو النمط بواسطة تقريب تصور آخرمع تصور يماثله للوصول إلى معنى بني على تراكم كلا التصورين الذي يفهم كل واحد على حساب الآخر ويعرف هذا النوع على " أنه يبنى تصورها بواسطة تصور أخر"[1]

إذ يقوم على فهم مجال تصور ما من خلال مجال تصور أخر أي عملية إسقاط ميدان المصدر على ميدان فهم "تعتمد الاستعارة من منظور أكثر ما تعتمد على عمل الذهن والإدراك لذلك أطلقت بمفهوم الاستعارة التصورية أو المفهومية

فمن خلال التعريف التي طرحه "جورج لايكوف وجونسون" في كتابه نفهم أن هذا النوع من الاستعارة يقوم على دمج وتقريب التصورات معا فنجد كذلك مفهوم أخر يرى أن ‹‹ القبض على مظهر من مظاهر تصور عن طريق تصور أخر ويمكن للتصور الاستعاري معين بإتاحته وتبئير مظهر واحد لتصور معين مثلا المظاهر الحربية في الجدال وأن يمنعنا من تبئير مظاهر أخرى في هذا التصور لا تلائم هذه الاستعارة ›› .[2]

لقد وظف وأعاد لايكوف في كتابه بأن الجدل العقلي حرب فأعدها استعارة بنيوية ولبناء هذا المثال : نسقط تمثيلنا الخاص بالاستراتيجيات الحربية على عملية التخاطب فإذا كانت الحرب تتطلب مشاركين وتخطيط ودفاع وهجوم وربح وخسارة فان الجدال الكلامي على سبيل التقارب والتماثل يدرك انطلاقا من التصور الحربي فتكون إزاء الصراع الكلامي بين الطرفين يستعمل كل واحد منهما عتاده من الأدلة اللغوية لدحض موقف الأخر، وأطروحته لتحقيق النصر وإلحاق الهزيمة بالخصم وبالعدو .[3]

فقد أورد "لايكوف وجونسون" أمثلة أكثر دقة وتعبير عن هذا الفضاء الذهني التي ترى بأن الزمن مال فقد أورد عبارات تعبيرية لسانية تمثل ذلك التصور هذه العملية تجعلك تربح ساعات وساعات ليس لدي وقت أمنحه إياك إن وقته ليس ملكه كلفني إصلاح هذه العجلة ساعات كاملة.

---

[1] جورج لايكوف وجونسون، الإستعارات التي نحيا بها، صفحة 33.

[2] المرجع نفسه وصفحة نفسها .

[3] ينظر: عبد العزيزلحويدق، نظريات الإستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف و جونسون، دار الكنوز،للمعرفة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015، صفحة 268.

لقد إتخذت هذه الألفاظ ووردت متضمنة في ثناياها . بأن الزمن مال وهي عبارة عن نتاج لعمليات بنيوية تصورية تصورأي الزمن عن طريق المال بمفهوم تصوري استعاري فمن خلال المثال التي تم ذكره سلفا بالقول بأن الجدل هو الحرب فيتضح من ذلك بأن هذه الاستعارة قائمة على التشابه المشترك بين الميدانين بحيث أن الميدان الفيزيائي في تجاربنا الحسية التي يبسط على فهم الميدان التجريدي المستعار له اذ شكلت لنفسها مجالا وهذا مانجد توارد وتوضيح مبيننا في هذا الأمر ما تأكده وسيمة مصمودي في قولها " أن مجالها التصورات لا الألفاظ أو التراكيب ولهذا فان لايكوف يفصل في مقاربته بين التصورات الاستعارية والعبارات الاستعارية فالتصورات مجردة مجالها الذهن أي الفكر والعبارات مجالها وهي وسيلة تواصل تتيح إظهار التصورات وفهمها وتبادلها ".[1]

إن القول الذي تم طرحه في تعيين مجال هذه الاستعارة يجعل من الذهن والفكر أساسا لها في التصورات الحسية

لقد إعتبر الميلود حاجي في مقولته التي أوردها أن الاستعارات البنيوية " تبنى على ترابطات نسقية داخل تجاربنا حيث تمكننا من إيجاد الوسائل الملائمة، لتسليط الضوء على بعض مظاهر التجربة التي تنسجم معا فهذا الضرب من الاستعارات يعمل على إظهار بعض التصورات وبنياتها قصد تنظيم نسقنا التصوري ".[2]

لقد وضح في هذا السياق وشرح المثال الذي قدمه ليكوف في كتابه في هذا الصدد مشيرا وموضحا لهذا المثال على أن الجدل حربا حيث يقول:" فالتصورات الإستعارية للجدل حربا تتبع و تمثل لها جملا و تعابير لسانية وهي:

- لايمكن أن تدافع على مزاعمك
- هاجم زيد مواطن الضعف في حجة
- أصابت إنتقادته الهدف
- يتعلق النمطين المختلفين من الأشياء لإعتبار الجدل هو خطاب لغوي والحرب هو صراع مسلح يتطلب إنجاز نمطان مختلفان من الأفعال ولكن الجدل يبنيان جزئيا ويفهم

[1] –وسيمة نجتح مصمودي، المقاربات العرفانية وتحديد الفكر البلاغي، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1،2016، صفحة 216.

[2] ميلود حاجي، الاستعارة في نماذج من شعر محمود درويش مقاربة عرفانية، مجلة الفصول الإدراكيات، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مج(4/25)، ع100، 2019، صفحة 439

- وينجز ويتحدث عنه منت خلال الحرب فالتصورات والنشاط العملي مبنيان إستعاريا و النتيجة أن اللغة كذلك ".[1]

فتتمظهر لنا هذه الاستعارة من جانب هذا المنظور تشتغل على الذهن والادراك متخذة أساسا لها لذلك سميت بالمفهومية أو المفاهمية [2]

من خلال ما تم توضيحه ورصده على هذا النوع من الاستعارة فقد اختصت بثقافتنا وعقائدنا وخاصة ما نعيشه في حياتنا اليومية أي الواقع الحسي لذلك نجد لايكوف وجونسون لم يحدد مفهوما كافيا لهذا النوع من الاستعارة البنيوية بل أشار الى أنها وضع تصورات وتصور أخر يقابله.

ورد في حديث في باب يعجب الرب من عبده عن علي ابن ربيعة قال :« رأيت عليا أوتي بدابة ليركبها، فلما وضع رجله في الركاب قال : بسم الله . فلما إستوى عليها قال : الحمد لله، سبحان الذي سخر لنا هذا وماكنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون ثم حمد الله ثلاثا وكبر ثلاثا. ثم قال :سبحانك، لا إله إلا أنت، قد ظلمت نفسي فأغفرلي .

ثم ضحك فقلت: ضحكت ياأمير المؤمنين ؟ قال : رأيت رسول صلى الله عليه وسلم فعل مثل ما فعلت ثم ضحك . فقلت مم ضحكت يا رسول الله ؟ قال: يعجب الرب من عبده إذا قال : رب أغفرلي ويقول : علم عبدي أنه لايغفر الذنوب غيري ».[3]

يتضمن في هذا الحديث مدى إمتنان العبد لخالقه، ويتمثل ذلك بالشكر والثناء على كل ماقد سخره له تسهيلا لحياته في مواقف وجوانب مختلفة، ورغم كل هذا إلا أن العبد يكون في ريب من أمره، والشن والظن الذي يكسو فكر الإنسان، ما إذا لم يمنح لنفسه أوقد أساء إلى ملك الله تعالى.

لقد إحتوى هذا الحديث على استعارة بنيوية والمنبثقة في قوله تعالى :(ظلمت نفسي فإغفرلي) إذ تمثل لنا تصوراتنا بأن النفس شيئا مادي محسوس كالإنسان وهو الذي بدوره ميدان المصدر، والنفس بإعتبارها مجال الهدف .لأن الإنسان هو الذي يظلم الشخص ، أي فنتصور شيء معنوي في هيئة إنسان .

---

[1] –ميلود حاجي، الإستعارة في نماذج من شعر محمود درويش، ص96

[2] –ينظر: عز الدين عماري والربيع بوجلال، مفاهيم لسانية عرفانية، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،عدد خاص 2019، م3، صفحة 66.

[3] –محمد متولي الشعراوي،جزء1،صفحة 221.

وورد في حديث في باب اليوم أنساك كما نسيتني عن أبي هريرة وأبي سعيد الخذري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له : ألم أجعل لك سمعا وبصرا وولدا وسخرت لك الأنعام والحرث وتركتك ترأس وتربع فكنت تظن أنك ملأقي يومك هذا قال: اليوم أنساك كما نسيتني » .[1]

لقد تضمن هذا الحديث هاهنا أن الله سبحانه وتعالى يسخر لعباده كل مغريات هذه الدنيا من نعم جمة لاتعد، ولاتحصى من مال وبنون ... ، أي كل ما تفر وتشتاق له النفس من أعز وأثمن ما يملكه الله سبحانه وتعالى يبثه في الإنسان وذلك من أجل إختبار الإنسان لنعم الله التي منحها إياه ، فلهذا مهما وجها لنا ومنحنا سبحانه وتعالى من مدركات وحسن خلق من أبصار، وأسماع فلا مفر من يوم القيامة، ولامفر من يوم العذاب وذلك ليتحدد مصيره، فإن عد النعم الله تعالى عليه، فإن أنكرها فتيتحدد مصيره بالعذاب في جهنم لأنه لم يعد نعمه.

إذ يتضمن في هذا الحديث هاهنا، على إنبثاق استعارة والمتجسدة في قوله تعالى (اليوم أنساك) وهي استعارة بنيوية، وذلك بإعتبار الزمن (اليوم هوعقل) إذ يشكل الزمن مجال الهدف أما المصدر فيتمثل في العقل، والذي بدوره مسؤول عن التذكر و النسيان، إذ يهتم بتخزين المعلومات في جل الأزمنة . أي أن الله عز وجل منح لعباده جميع مغريات الحياة وجل الصفات التي يتصف بها البشر كنعمة البصر ونعمة السمع، فلم يحمد ولم يشكر نعمته التي أنعمه له في الدنيا إ لى حين يجد الإنسان نفسه يقابل ربه يوم الحساب ليفكره عما سخره له فإن ذلك اليوم فيتحدد مصيره بالعذاب في جهنم وذلك لمخالفة وعدم ثناء الله عليه .

3-1:الاستعارة الأنطولوجية

اهتم هذا النوع من الاستعارة بتقريب المجردات من الماديات أي توصيل كل ما هو غير ملموس بشيء اخر غير ذلك والتي تهدف من خلالها لفتح مجال أوسع للفهم مما يساعد على فهم الماديات والكينات " فتمثل تجاربنا مع الأشياء الفيزيائية وبخاصة أجسادنا مصدرا لأسس استعارات، وإحساسات وأفكار ...الخ باعتبارها كيانا ومواد "[2]

---

[1] محمد متولي الشعراوي، الأحاديث القدسية، ج2، صفحة 267 .

[2] جورج لايكوف ومارك جونسون، الإستعارات التي نحيا بها، صفحة 45.

حيث يرى جورج لايكوف في كتابه بأن الأشياء تعطي لنا أساسا اضافيا للفهم ويؤكد ذلك بقوله: نستخدم الاستعارات الأنطولوجية لفهم الأحداث والأعمال والأنشطة والحالات أي نتصور الأحداث والأعمال استعاريا باعتبارها أشياء وأنشطة .

وبإعتبارها مواد والحالات باعتبارها أوعية اذا فيمكن فهم بأن السياق يتم في مكان وزمان له حدود جد مضبوطة ولهذا ننظر إليها باعتبارها شيء ووعاءا يوجد فيه نشاط الجري الذي يعتبر استعاريا مادة .[1]

من خلال ما تقدم والذي تم طرحه وتبنيه على هذا النوع إذ قام على جعل مجالها ذات توسع ليشتمل على الأحداث والأعمال والأنشطة والحالات التي تكون قابلة على تجسيدها أي اقتران كل ما هو مجرد إلى مادي إذ اشتملت واختلفت أنواع التي تندرج ضمنها ليشغل كل نوع من الأنواع على حاجات مختلفة والذي يتمثل :

-الشخصية يبسط هذا النوع ضمن تدرجه وانحداره من الاستعارة الأنطولوجية التي تختص وتهتم بجعل المعنوي أو المادي كما لو كان شخصا أي تقرب كل ما هو مجرد وربطه بالإنسان أي يعرف بالتشخيص " هو إضفاء الخصال البشرية على أشياء، وكائنات غير إنسانية سواء أكانت حية أم جامدة معنوية أم غير معنوية "[2]

من خلال التعريف الذي اشتمل على التشخيص فإن هذا النوع من الاستعارة يقرب ويربط كل ما هو مادي يظهر في هيئة شخص أي يتخذ من الجامد صفة الإنسان

أما ما انتهجه وأورده جورج لايكوف في كتابه لهذا الأمر

نستخلص بشأن هذا النوع الذي يندرج ضمن الاستعارة الانطولوجية أنه يسقط كل ماهو غير بشري على كل ماهو بشري أي إسقاط ومنح صفات البشر على كل المحسوسات والمعنويات

رجح ووضح في تسمية لهذا النوع استعارة الكيان والمادة فيقول " بالنظر إلى أنها تنتج عن تجاربنا مع الأشياء الفيزيائية وخاصة أجسامنا تقدم طرق للنظر إلى الأحداث والأنشطة والاحساسات والأفكار...باعتبارها كيانات ومواد حيث نتمكن من تعيين

[1] ينظر : جورج لايكوف وجونسون، الاستعارات التي نحيا بها، صفحة 47.

[2] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي عند العرب، مركز الثقافي الغربي، ط3، 1992، صفحة 84.

تجاربنا باعتبارها كيانات ومواد فانه يصبح بوسعنا الاحالة عليها ومقولتها وتجميعها وتكميمها لهذا نعتبرها أشياء تنتمي الى منطقتنا ".[1]

إن الاستعارات الأنطولوجية وبالأخص الكيان والمادة نجدها حاضرة دائما في الفكر إلى درجة أننا نتخذها بديهيات كما نعتبرها أوصافا مباشرة للظواهر الذهنية في حين أنها تمثل نسقا مهيمننا على أليات اشتغال لغتنا وتسمح لنا بفهم عدد كبير ومتنوع من التجارب المتعلقة بكيانات غير بشرية عن طريق الحوافز، والخصائص، والأنشطة البشرية .

وورد في حديث حدثنا عبد الله بن محمد الزهري البصري حدثنا مالك شعير أبو محمد التيمني الكوفي حدثنا عن أبي صالح عن أبي هريرة قال صلى الله عليه وسلم :« يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له : ألم أجعل لك سمعا وبصرا وولدا وسخرت لك الأنعام والحرث وتركتك ترأس وتربع فكنت تظن أنك ملأقي يومك هذا قال: اليوم أنساك كما نسيتني » .

يتضح في هذا الحديث والموضح في نفس المثال السابق الذي تم ذكره سلفا كذلك يمكن عده استعارة أنطولوجية شخصية، إذ يمثل (اليوم إنسان) وذلك لإسناد كل ما يتعلق بالإنسان بصفة النسيان، لكون الإنسان هو الذي يملك عقل يتذكر أشياء مهمة ويهمل وينسى بإرادته الأشياء التي لاتهمه، حيث ننظر إلى اليوم بإعتباره يلعب دور الهدف وإعتبار الشخص الذي يسند إليه الأعمال والخصائص والأنشطة التي هي من صفة البشر إذن نستنتج دلالة غير دلالية، لأن السبب في ذلك هو أنه أسندت خصائص بشرية إلى شيء غير بشري، فنرى بأن اليوم هو ذلك يوم الحساب التي تعلق الأعمال لله تعالى فقد إقترنا اليوم بالنسيان لأن العبد لم يحظ بما أعطاه الله فذلك اليوم بالطبع سيعذب فيه، فيلقى مصيره، لأن ربه سخر له كل نعمه ليتمتع بها من أجل إختباره في ذلك اليوم لتعرض أعماله لمعرفة قيمة الحياة التي بثها الله له فإن واجه ربه ونسي الآخرة فسيعذب ويحشر .

وورد في حديث في باب قد فعلت عن أبي عباس قال لما نزلت هذه الأية " وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله "البقرة 284

قال : دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء فقال النبي صلى الله عليه وسلم : سمعنا وأطعنا وسلمنا

[1] ينظر : جورج لايكوف وجونسون، الاستعارات التي نحيا بها، صفحة 45.

قال : فألقى الله الإيمان في قلوبهم . فأنزل الله تعالى : " لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما إكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا " البقرة 286

قال: فقد فعلت

" ربنا لا تحمل علينا إصر كما حملته على الذين من قبلنا "البقرة 286

[1]–أبوعبد الرحمن عصام الدين الصبايطي، جامع الأحاجيث القدسية، مج2، ج3–4، ص 325.

قال : قد فعلت

" واغفر لنا وإرحمنا أنتا مولانا " 286 البقرة

قال قد فعلت "[1]

يتضح في هذا الحديث هاهنا أن المغفرة بيد الله سبحانه وتعالى، وهو يعلم ما تخفية الصدور و الأفئدة، وطبيعنتها إما كانت مصدرها حسنات أو سيئات . فقد نلتمس في هذا الحديث الوارد والمتجسد في إستعارة أنطولوجية في قوله النبي صلى الله عليه وسلم : « فألقى الله الإيمان في قلوبهم » إذ تتمثل هذه الاستعارة بتصور الإيمان بإعتباره (مجال هدف) التي تمثل معنويات وأشياء غير ملموسة، أي مجردة مثلا الإحسان، الصبر .....فننظر إليه كونه يعد مادة، أو كيان (مجال المصدر) يتواجد في جسم الإنسان أي القلب فالطاعة و الإحسان تعدان من الإيمان أي متخذة من القلب كيان لها. إذ نتصور النفس وهو شيء غير ملموس على أنه شيء مادي بوده التعبير عن ظلمه.

ثالثا: المـــجاز المرسل ومجاله:

لقد كان المجاز عبارة عن ظاهرة لغوية ناتجة عن استبدال أو تعويض أو العدول عن المعنى الحرفي، عن المعنى المجازي " فالمجاز المرسل هو استبدال اسم باسم أخر في كل نستعمل فيه اسما، غير الاسم الصالح ، مثلا كل الناس يقرؤون شيشرون "[2]

فلم يعد المجاز كما كان عليه إذ تغيرت نظرته فإنما المجاز هو ممارسة عرفانية تطمح للمتلقي مقاربة تبادلية التي يسمح من خلالها لتحقيق فهم المتلقي .

---

[1] متولي الشعراوي،الأحاديث القدسية،مج 2،ص219

[2] –بركة بسام، المجاز المرسل والحداثة، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، العدد38، 1986، صفحة 66.

فالدلالة الأصلية الحقيقية تتحول إلى دلالة جديدة عن طريق تصور المجازي، لأنها تحيل القصد التحولي الذهني عن شيء إلى قصد تصوري ذهني لمعنى يتبادر في الذهن يختلف عن الموضوع الذي كان مقصود عليه. لقد إعتبره . ربط الجرجاني في تصور إطاري عام الذي يمكن إعتباره، تصورا ذهنيا عرفانيا قبل الحرف [1].

أي أننا نعد الجرجاني في كثير من إلماحاته يربط تصوره عرفانيا وهذا قبل بزوغ المقاربة العرفانية ، اذ يتضح أن الجرجاني بين رأيه أنه ذات تصور عرفاني فيوضح ذلك بقوله " فالاعتبارات اللغوية تتبع أحوال المخلوقين وعاداتهم وما تقتضيه ظاهرة البنية وموضوع الجبلة ".[2]

فالمجاز هو تعبير عن الحقيقة لإدراك الواقع الحسي بصورة مغايرة " فالعقل في المجاز المرسل، إذ يجوب الحقل الدلالي ويركز على إحدى الوحدات المعنوية الصغرى فيدل على تصور الحقيقة التي يراها بواسطة كلمة تعبر في الواقع اللساني البحث عن هذه الوحدة نفسها إذ أخذت من منظار تصور الحقيقة ".[3]

فيتضح من خلال المفاهيم التي تم عرضها نجد بأن المجاز المرسل في إطاره العرفاني هو عملية ادراكية كامنة في الذهن تؤطر أنظمتها التصورية، وتحكم تجاربنا الحياتية في استغلال الذهن على ادراك ما حولنا فتمكننا من تمثيلها بأفضل المفاهيم المجردة

حيث ينتهي " ميشال لوغوارت" إلى الإشارة وربط المجاز إلى بعد أوسع وحيز أشمل " إذ يعد المجاز المرسل، ليس صورة فقط . بل هي صورة تتعرض لعلاقة مرجعية تربط بين المراسلة اللغوية والشيء الذي يدل عليه، إذا إتخذ هذا الأخير من زاوية وجوده الحقيقي، أو من زاوية وجوده في ذهن المتكلم أو السامع .فإذا كان المجاز المرسل يعبرعن طريقة معينة مع زاوية الأشياء " [4].

---

[1] –ينظر:محمد أبو موسى، التصوير البياني في دراسة تحليلية لمسائل البيان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 1993، صفحة 344.

[2] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، علقه :محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، (د.ط)، (د.ك)،صفحة352.

[3] –بركة بسام، المجاز المرسل والحداثة، صفحة 70 .

[4] –المرجع نفسه، صفحة 71.

يتضح بأن المجاز المرسل يبنى من علاقة مرجعية الذي يربط ويجعل من الحقيقة فضاءا له، وفق ماينا سب ذهن السامع أو المتكلم .

كما أنه ظاهرة مركزية، تشكل صدى في دلالة الكلام العادي الذي يجرى في مجراه بشكل يومي، أي أنه جزأ من أفكارنا، وفي الوقت ذاته وأداة فعالة في تصوير عالم الأفكار المجرد وبث الحركة، والحيوية فيها. وبهذا يكون أداة مفهومية وتمثيلا لإشتغال إدراكاتنا نحونطاقات تصورية أوسع لذلك، يقوم المجاز من حيث بنيته على إسقاط مفهوم بين المجالات ويكون هذا الإسقاط نتيجة جملة من التشابهات الثابتة التي تجري بإسقاط المعارف المختلفة بالمجال المصدر على معارف مختلفة بالمجال المصدر على معارف متعلقة بالمجال الهدف، وهذا الإسقاط المفهومي متأصل بين مجالات في الفكر فالمجال بوصفه مسارا عرفانيا يتم الانتقال فيه من فكرة إلى فكرة بسيطة معقدة غامضة ويكون هذا الأمر عبر مراحل.

- المصدر أو الناقل
- الهدف أو الغاية المنشودة

يتضح لنا بأن المجاز المرسل يقع ويتحقق عندما يكون لدينا مناويل عرفانية مماثلة لكل مفهوم للأشياء والأحداث والأشكال الكلمات ومعانيها والأحداث في العالم الواقعي. فتربط تصورها وتماثلها يكون الإسقاط المفهومي اما عنصر بعنصر أو مكون بمكون بين مجالين .[1]

فعليه يتشكل مفهوم المجاز والذي هو" مسارا عرفانيا يحمل كيانا مفهوميا هو الناقل إلى كيان مفهومي آخر فيه، فهو الهدف لغرض مقصود عبر منوال عرفاني مماثل "[2]

فمن خلال المفهوم يتضح لنا ، أيان المجاز يتحقق ويثبت عندما يكون لدينا مناويل عرفانية مماثلة تتناسب للأشياء، للأحداث والأشكال، الكلمات ومعانيها وربطها بالأحداث التي لها صدى في العالم الواقعي .أي ذلك التبادل الذهني مع ما يناسبها في العالم الخارجي.

[1] –ينظر : عطية سليمان أحمد، الإستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، صفحة 60–61–63.

[2] –صابر الحبشة، المجاز المرسل محاولة لفهم منزلة في اللسانيات العرفانية، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد الله عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الريلض، صفحة 51.

والمجاز المرسل في نظرة العرفانيين بأنه ظاهرة عرفانية ، أي تصور ذهنيا يخضع وفق لترجمة والمعرفة الكامنة في الذهن وفق لما يقتضيه الواقع الحقيقي، وليست نوعا من المجاز، حيث يتخذ هذا الاتجاه العرفاني المجاورة *معيارا لتحديد المجاز المرسل ويتضح ذلك في المثال الآتي :

وورد في حديث في باب قد فعلت عن أبي عباس قال لما نزلت هذه الأية " وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله "البقرة 284

قال : دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء فقال النبي صلى الله عليه وسلم : سمعنا وأطعنا وسلمنا

قال : فألقى الله الإيمان في قلوبهم . فأنزل الله تعالى : " لايكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما إكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا " البقرة 286

*** المجاورة : وهو مفهوم وركيزة أساسية إرتبطت بها النظرية العرفانية، وهو إطلاق اللفظ علا الشيء ويقصد به ما يجاوره .**

قال: فقد فعلت

" ربنا لا تحمل علينا إصر كما حملته على الذين من قبلنا "البقرة 286

قال : قد فعلت

" واغفر لنا وإرحمنا أنتا مولانا " 286 البقرة

قال قد فعلت "[1]

يتضح لنا من خلال الحديث الذي بين أيدينا قد ورد مجازا مرسل وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم (وألقى الله الإيمان في قلوبهم)، إذ تضمن القلب ، حيث ما تلمح، وتشير لنا تصوراتنا ووفقا لإدراكاتنا الذهنية، إعتبار القلب بأنه عضو من أعضاء التي ترتبط، الذي هو مسؤول على ضخ الدم إلى باقي الجسم الذي هو، شأنه شأن الأعضاء الأخرى للإنسان فهو جزء من الإنسان، حيث وظف القلب بإعتبار الإيمان شيء معنوي غير ملموس لأن القلب مقر الأحاسيس والأسرار، إذ يخزن المعنويات بداخله ويمثل الإيمان جزء من هذه المعنويات، فذكر القلب لأن الإنسان إذا أراد أن يعبد الله أو يباشر

[1] –محمد متولي الشعراوي، الأحاديث القدسية، مج2، 216

بفعل بالحسنات فإنها تكون بالنيات أين تكمن في مقر القلب .أي قصد الإنسان وذكر القلب.

وقد تميز المجاز بخصائص مختلفة جعلته يخالف كل ما له فكر تقليدي الذي اشتغل عليه رغم الاختلاف والنظرة المغايرة له جعله يتميز بخصائص تخالف على ما كان عليه ويمكن توضيحه ويكمن في

- باعتباره ظاهرة مفهومية

له صدارة في كل مجالات حياتنا اليومية وممارساتنا التجريبية اذ يسلط ويطغى على جانبا واسعا من تفكيرنا غير الواعي في مختلف وشتى يمثل تفكيرنا اليومي جوانب حياتنا فنمثل بمثال توضيحي بهذا المثال إذ يحدد هذا المثال إن هي إلى وجه حسن فهذا المثال يلخص لنا الطبيعة المفهومية العامة للمجاز فنحن نستخرج المعلومات الأساسية، والضرورية عن شخص ما عن طريق وجهه في تقاليد الرسم البورترية. فالمجاز القائم ها هنا على إطلاق الوجه على شخص إن هو إلا جزء من تفكيرنا اليومي .

عن عامة الناس كأن نقول : فلان وجه تلفازي، وفلان وجه سينمائي مشهور ... كما يبدو أننا نقوم بتفكير ومفاهمة للأشياء بواسطة المجاز حيث تورد باستخدام تلك العبارات المجازية فهو انعكاس لتصورات في حيز عرفاني أي تعد كل المجازات اللغوية التصورية المفهومية بطبعها .[1]

- فمن خلال هذه التعبيرات الموضحة نجد أن ثمة منظومة تربط فيما بينها وهي توحى إلى أن عالم الأفكار هو عالم الأشياء يمكن رؤيتها ويمكن أن تكون واضحة كما يمكن أن تكون غامضة تحتاج الى بيان وتبيين . فعالم الأفكار يمثله عالم مجرد فلا يستوفي ولا يتحقق ولا نفهمه دون تداخل الماديات (كل ماهو ملموس) اذا فالمجاز ظاهرة تصورية ، أي الفهم رؤية فهذا لا يحدث الى على مستوى الذهن .
- المجاز مسارا عرفانيا

يعد التفكير لدى الدارسين بها . بأن المرسل يشكل علاقة تشتمل على استبدال أو تعويض وهذا ما يوضحه أكثر لنا هذا المثال (إنها مجرد وجه حسن) جعل ليكون تعويض . فكلمة (وجه) هي استبدال وتعويض (لشخص)

[1] –ينظر : صابر الحبشة، المجاز المرسل لفهم منزلة في اللسانيات العرفاتية، صفحة 45–46 .

لذلك يفترض أن تكون العبارة هي وجه حسن فهذا لا يعني بالضرورة أن تكون حسناء بأكملها فالعبارة تبين لنا الشيء الأهم والأخص وهو امتلاك وجه حسن كذلك في المثالين (هي شخص حسن) ولكن (وجهها ليس بحسن)

فمن المثالين الموضحين فالمجاز يكمن في الوجه للشخص. والشخص للوجه يتكاملان، فوجود الشخص يستدعي وجود الأخر أي الوجه فالمجاز المرسل لا يعوض كيانا بكيان أخر ولكنه يربط بينهما ليشكا معنى جديد مركب . أما في مثال أخر (أحب موزار) فهمنا تعني لا تحب شخصيته وإنما الموسيقى التي ألفها . اذا فالمسار المجازي يتمثل في النفاذ ذهنيا إلى كيان مفهومي عبر كيان مفهوميا أخر كذلك في مثال أخر نحو (شكسبير سهل القراءة لكنه ليس بالعتيق) فنجد اختيار شكسبير بوصفه مصدر منفذا ذهنيا لأثاره الإبداعية وهي التي تمثل الهدف . فلفظة شكسبير أختصرت لشهرته.[1]

تعد النظرة العرفانية التي تشكل صلة من العلاقات المضمرة، وخاصة المجاز مما تسمح وتمنح للمتلقي فتح باب الحوار مع النص والغوص وراء دلالته السطحية الى الغوص في مجالات أوسع مما يتيح الكشف عما يسري على مستوى البنية العميقة التي من خلالها تتطلب وتستدعي الفهم والادراك والفطنة . والتي بدورها تختلف درجة الادراك والفهم من متلقي الى آخر .

ويتضح أن المجاز فيما يلي يمكن عده كالأتي :

فالمجاز ممارسة عرفانية تمنح للمتلقي مقاربة تبادلية لفهم المعنى . فالدلالة الأصليةة الحقيقية تتحول إلى دلالة جديدة عن طريق الصور المجازية لأنها تحيل القصد التصوري الذهني عن الشيء إلى قصد تصوري ذهني لموضوع أخر . فالتصور العرفاني للمجاز يجعله موازي لحواسنا في إدراك العالم مما يتسنى من خلال الصور المجازية وأن نحس ونسمع أشياء مجردة لا ترى بالعين ولا تسمع بالأذان بل يعد المجاز انفتاحا على أفاق من الفهم يجعله نشاطا ذهنيا ندرك من خلاله العالم الحسي الذي حولنا أي واقعنا المادي .إذن فالعقل له دور بارز ومهم في تفكيرنا وفهم الصور المجازية بأنواعها وتجسيدها .[2]

[1] صابرالحباشة ، المجاز المرسل لفهم منزلة في اللسانيات العرفانية ، صفحة 48.

[2] –ينظر عطية سليمان أحمد، الإستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية، ص73

فالصور المجازية تشكل دورا على العالم الخارجي يتم من خلاله البلوغ نحو تصورات وورد **في حديث عن فضل سورة الفاتحة في باب من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم الكتاب .حيث حدثنا اسحاق بن ابراهيم الخنظلي أخبرنا سفيان بن عينية عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولي عبدي ما سأل .فإذا قال العبد الحمدلله رب العالمين قال الله عز وجل حمدني عبدي .فإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال له هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل .**

واذا قال : اهدنا الصراط المستقيم أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

قال الله عز وجل هذا العبد ولعبدي ما سأ ل "[1]

يتضح لنا في هذا الحديث وجود تضمين بياني ويتمثل في مجاز المرسل والمتجسد في قوله:(قسمت الصلاة بيني وبين عبدي) فحسب تصوراتنا ومعارفنا التي تمتلك في الذهن، فالصلاة هي تلك العبادة التي فرضها الله عن عباده والتي تتمثل في خمس صلوات (فرائض) تؤدى في اليوم وهي (الفجر،الصبح، الظهر، العصر، المغرب، العشاء) ، حيث إختار قوله الصلاة والتي تضمنت وحملت معنى سورة الفاتحة، والسبب في ذلك هي أن الفاتحة عماد وأساس الصلاة فإن إختفت الفاتحة في الصلاة بطلت اي تصبح الصلاة غير مقبولة.

فقد بين النووري رحمه الله في قوله:" قسمت الصلاة قال المراد بالصلاة هي الفاتحة. وسميت بذلك لأنها لا تصح إلى بها والمراد بقسمتها من جهة المعنى نصفها الأول تمجيدا لله تعالى وثناء عليه وتفويصا إليه أما نصفه الثاني سؤال وطلب وتضرع وإفتقار بالصلاة هنا الفاتحة وسميت بذلك لأنها لا تصح الصلاة إلى بها لذلك اسند وقصد بالصلاة الفاتحة وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم " الحجة عرفة " والمراد من قسمتها من جهة لأن نصفها الأول تمجيد لله تعالى، وثناء عليه وتفويض إليه. أما النصف الثاني فهو سؤال وطلب "[2].

[1] –عصام الدين الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية،م1،جزء1.2،صفحة 224 –225 .

[2] –سيد مبارك(أبو بلال)،قبس من الأنوار الربانية في شرح الأحاديث القدسية، صفحة30.

إذن فالمقصود بالصلاة هي الفاتحة فأساس الصلاة أن تقوم على سورة الفاتحة لذلك أسند في حديث صلى الله عليه وسلم وربطه في الفاتحة والتي لولا خضوعها أثناء الصلاة فبطلت. فالصلاة فاتحة، أي أن الإنسان عند قيامه للصلاة التي تعد فريضة يقرأ الفاتحة في كل ركعة، ويرافقها بصورة أخرى .

" فالصلاة المقصود بها القراءة وليس المقصود بها الصلاة التي أقوال وأفعال مبتدئة بالتكبير ومنتهية بالتسليم. فإن ذلك لله وحده وإنما الذي يكون للعبد هو ما إشتملت عليه الفاتحة ، فبعضها دعاء يرجع إلى العبد وبعضه ثناء وتعظيم لله عزوجل "

ولهذا فكون الإنسان يقرء الفاتحة أو يدعو بهذا الدعاء الذي في الفاتحة بعد أن سبقه الحمد لله والثناء عليه هو أسباب قبول الدعاء" فيتضح من صاحب شرح هذه الأحاديث أن الصلاة تضمنت معنى القراءة (الفاتحة) والتي بدورها يشترك فيها العبد وربه لأن الصلاة تعظيم لله فقط دون العبد فإنما الذي يشترك فيه هو الفاتحة إنما هي تشكل وتنقسم إلى نصفين يشترك فيها العبد وربه معا فهي تكبيرا لله وحمدا للعبد .

قال أحمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا هشام الدستوائي عن يحيى ابن أبي كثير عن ابراهيم بن عبدلله بن قارظ أن أباه حدثه أنه دخل على عبد الرحمان بن عواف وهو مريض فقال : له عبد الرحمان وصلتك رحم، إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " قال الله عزوجل : أنا الرحمن خلقت الرحم، وشققت لها إسم من إسمي، فمن يصلها أصله ومن يقطعها أقطعه فأبته ."[1]

فمن خلال الحديث يتضح لنا وجود تضمين بيان، وهو في صورة المجاز المرسل ويتجسد ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم (خلقت الرحم وشققت لها اسما)، فالرحم هو ذلك العضو والمكان الذي هو موضع الجنين أي يستقر وينمو فيه والذي يأتيه رزقه، وهو يتطور مرحلة بمرحلة حيث يكون بصلة وطيدة ووثيقة يتشكل بين الجنين وأمه برابط وعلاقة إحسان ورحمة، ويتضح من الرحم المتضمن والمقصود به معنى الأقارب التي تجمعها النسب معهم فمن يقطع هذه الصلة فعن الله عزوجل يقطعه وذلك بسبب عدم التودد لهم وزيارتهم والإحسان إليه خاصة وقت الحاجة .

[1] أبوعبد الرحمن عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية ، مج3،ج5–6، ص13.

وورد في باب الحديث النظرة سهم مسموم حدثنا أحمد بن زهير التستري قال : قرأنا على محمد بن حفص بن عمر الضرير المقري حدثنا يحيى بن أبي بكير حدثنا هريم بن سفيان عن عبد الرحمن بن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها من مخافتي أبدلته إيمانا يجد حلاوته في قلبه ".[1]

يتبين لنا من خلال هذا الحديث وجود معنى متضمن والمتمثل في المجاز المرسل والذي يظهر ويبرز في قوله صلى الله عليه وسلم (النظرة سهم مسموم)، فقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم هاهنا إلى النظرة التي تصدر من عين الإنسان والتي هي نوافذنا على العالم الخارجي والتي من أجلها ندرك الأشياء والأجسام المختلفة، والتي تلتقطها وتترجمها في ثورة ذهنية كما ينبغي ، فالنظرة هي العين التي من وظيفتها النظر شأنها شأن الحواس الأخرى التي تعد جزء من الإنسان الذي يدرك من خلالها الواقع والذي بإختيار الحيز والإطار الفعال فيها فلقد جاءت النظرة هنا بالسهم المسموم وذلك متضمنة لتلك العين المبصرة (بفتح الصاد)، أي تلك العين التي تلقي نظراتها بالتطلع والنظر في محرمات التي نهى عنها الله سبحانه وتعالى ومفاتن البشر وعورات الناس .

فقد ذهب الشعراوي في شرحه . فالمقصود بهذا الأمر بأن قسم العلماء النظرة وربطها بمراحل أي مرحلة الإدراك، والوجدان، ومرحلة النزوع فالله سبحانه وتعالى هاهنا يتكلم ويقصد بمرحلة النزوع التي حرمها على الإنسان فلذلك قصد الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك البصر المسموم ، أي غض النظر إلى المحارم إذ إن نظرت أدركت وإن أدركت فنازعت فأن أخذت حظك من النزوع فقد أفسدت الحياة .[2]

ولقد ورد في حديث قدسي يقول رب العزة :" إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة . ولوكان لإبن أدم واد لأحب أن يكون له ثان، ولوكان له وادين لأحب أن يكون إليهما ثالث، ولايملأ جوف إبن أدم إلا التراب ثم يتوب الله على من تاب "[3].

---

[1] أبو عبد الرحمن عصام الدين الصبابطي،جامع الأحاديث القدسية ، مج1،ج1-2، 949 .

[2] ينظر:محمد متولي الشعراوي، الأحاديث القدسية، مج2،صفحة 144.

[3] المرجع نفسه، صفحة 65.

يتبين لنا في هدا الحديث هاهنا وجود تضمين بيانيا بصورة أخرى ومغايرة، غير الإستعارة المتمثلة في المجاز المرسل وذلك في قوله تعالى :(إن أنزلنا المال).

فإن تصوراتنا على الواقع وما يتبادر في الذهن أن المال هو ذلك الشيء المادي الملموس فإن المعنى المتضمن هنا للمال المتمثل في الرزق الذي نستعينه في وظيفة لطاعة الله لا في معاصيه، الذي يكون سبب في تسهيل الرزق .

ورد في حديث قال البخاري حدثنا أبى حدثنا الأعمش سمعت أبا صالح عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ‹‹ يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه، وإن تقرب إلي بشبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة ›› .[1]

يسعى الإنسان جاهدا نحو الأعمال التي أمر الله بها كالطاعة والعبادة فالتوبة إن أراد أن يتقرب بها إلى الله فهي بيده فأعماله هي سبب في دخوله إلى الجنة، فإن تقرب بفعل حسنة أو تكفير خطاياه فإن تقدم بجزء فينال أضعاف منها .

ويتضح ذلك فإن تقرب العبد بطاعة الله تقربت إليه برحمة فإن آتاني يمشي وأسرع في طاعتي أتيته بهرولة، أي جزاءه يكون تضعيف لقربه مني لطاعة لقد تضمنت القرب بالهرولة إن تقرب العبد فبحسب تصوارتنا أن الإنسان عندما يحسن ويقدم خدمة لشخص محتاج وفي زمن ضروري فإن الشخص الذي ساعده أثناء حاجته إليه يسارع في مساعدته إن لزمه الأمر لنفس الشخص كذلك فالله سبحانه وتعالى إن قصده العبد بدعوة سارع لكتابة أجر كثير.

التضمين البديعي :

يعد البديع أحد فروع البلاغة التي، بدورها ينبثق من تلاثة فروع ، إذ تختص في تزيين الكلام، وجعل ألفاظها تحمل تناغم ورونق . مما تجعل أكثر إنسجاما في الكلام وذلك بإستخدام المحسنات البديعية (لفظية، معنوية) فهو « العلم الذي يعرف به الوجوه

[1] عصام الدين الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، مج2، ج3، ص188.

والمزايا التي تزين الكلام حسنا وطلاوة وتكسوه بهاءا،ورونقا بعد المطابقة بمقتضى الحال، ووضوح دلالاته على المراد».[1]

لقد أخذ التضمين في علم البديع نهجا متغير الوجهة على عكس المفهوم الدي إنتهجه علم البيان، والذي سلف أن تم تناوله وتوضيحه « حيث يكاد البلاغيون أن يجمع على حسن هذا الضرب من التضمين، فعده "إبن المعتز"* (ت 399 هـ) النوع الثامن من محاسن البديع ».[2]

حيث يمكن إعتبار ابن المعتز هو . أن أول وأقدم من طرق باب هذا العلم منغمسا ومسلط الضوء فيه دون تحديد مفهوم وتعريفا له.[3]

يمثل التضمين البديعي فن من فنون البديع شأنه شأن (الجناس، الطباق ...)، إذ نجد جميع العلماء من هذه الفئة في هذا المجال لم يشكلوا تفريق بينه وبين الإقتباس، ولم يصلوا إليه والسبب في ذلك أنهم كلاهما ينغمسان، ويصبان في دائرة واحدة، حيث حاول" الخطيب القزويني" أن يقدم تعريفا بقوله:«التضمين كلام شيئا من القرآن والحديث لاعلى أنه منه » .[4]

إذن لقد خص القزويني في قوله بأن يوضح مجاله، حيث يرى بأن التضمين يكون بإستخدام أو أخذ ألفاظ من الحديث أو، القرآن الكريم .

في حين أن الجرجاني فقد سلك نفس المسلك الذي تطرق إليه القزويني، وهو أن يضمن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث، حيث حدده في قسمين:« ألا ينتقل المعنى إلى غير محله، وأن ينتقل إلى غير محله سواء كان بغير تغير اللفظ ».[5]

---

[1] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الآفاق العربية، ط1، 2002، صفحة286.

* ابن معتز هو الخليفة أبو العباس عبدالله بن معتز بن المتوكل (ت 399). أول واضع لأصول هذاالعلم، ومدون قواعده، وقد إستقسى مافي الشعر من محسنات . ألف كتاب أسماه " البديع " ذكر فيه سبعة عشرنوعا من أنواع البديع وقد توالت التأليف بعد ابن معتو حتى وصل عدد المحسنات البديعية عند عبد الغني النابلسي في بديعيته، إلى مئة وستين نوعا.

[2] ابن معتز (ابوالعباس عبدالله)،شرحه وحققه عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ط1، 2012.

[3] ينظر:أحمد حسن حامد، التضمين في اللغة العربية، صفحة 18 .

[4] الخطيب القزويني، شرح التلخيص، شر: محمد هاشم دريدي، دار الحكمة، دمشق، ط1، 1971،صفحة 200.

[5] الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، صفحة 287–288.

أما الاتجاه الذي سلكه "النويري " فقد جمع بينهما (التضمين والإقتباس) وإعتبرهما نفس المعنى الذي يشكلانه ولا وجود لفرق بينهما. وذلك ما أشار وأورده في مؤلفه .

إذ أنه إتفق مع رأي "ابن الأثير "ت637هـ . الذي أشار إلى التضمين وأدرجه ضمن البديع فقد جعله النوع السابع والعشرين وأطلق عليه صناعة تأليف الألفاظ.[1] وهذا مايتضح ويتبث من خلال قوله :

« وأما حسن التضمين، فهو أن يضمن المتكلم كلامه كلمة من آية أوحديث، أو بيت شعري ».[2]

من خلال ماتم توضيحه، فنجد أن كثير من العلماء لم يفرقوا بين مفهومين ، لأن كلاهما يؤديان معاني مشتركة فيما بينهما لذلك فإن التضمين هو الإقتباس .

وقد أشار البلاغيون على ورود وتواجد حسن في الكلام وذلك فيما يأتي بعضها «(تأكيد المعنى، ترتيب النظم، طلاوة النظم وحلاوته) إذ لخص وإستنتاج، بأن التضمين يطلق أيضا على إدراج، كلام الغير في أثناء الكلام، بقصد تأكيد المعنى، أو ترتيب النظم وهذا النوع بديعي ».[3]

يمكن أن نستخلص ماقدمه لنا أهل البلاغة وفيما يتعلق بالتضمين البديعي، يمكن حصره في الآتي :

- ✓ إن التضمين والإقتباس يدخلان ضمن الأخذ سواء أكان في القرآن، او الحديث أو الشعر
- ✓ إن ما أخذ هذا الكلام من أيات الذكر، أو الحديث يسمى إقتباسا .

إن مايمكن توضيحه والإشارة إليه إلى أن التضمين يتطابق مع الإقتباس، وإنما الإختلاف في المادة المستقاة « فالإقتباس و التضمين وجهان لعملة واحدة، يتفقان في الطريقة والغاية، غير أنهما يختلفان في المادة المنقولة فقط . فإذا كانت هذه المادة نصا

---

[1] ابن الأثير، المثل السائر، ج3، صفحة 325.

[2] – النويري(أحمد بن عبد الوهاب)،الأراب في فنون الأدب،المؤسسة المصرية العامة لتأليف وترجمة والطباعة، القاهرة، ج7، ص 126.

[3] خالد عبد فزاع،التضمين في العربية مع تحقيق كتاب الألوسي(الجوهر الثمين في بيان حقيقة التضمي)،أطروحة لنيل الماجستير،كلية التربية، جامعة القادسية،العراق،2002،ص 217.

قرآني، أو حديث شريف، أو مأثور فإن هذه العملية يطلق عليها اسم إقتباس . أما إذا كانت هذه المادة شعرا أو قولا مأثورا فإن هذه العملية يطلق عليها تضمين ».[1]

الإقتباس والتضمين يشكلان مفهومين نفس المعنى يرميان من خلاله، غير أن وجهات، و آراء حاول أن تفرق بينهما في المادة التي أخذت منه .

أولا: مظاهر التـــضمين البديـــــعي في الأحـــاديث القـــــــدسية:

ورد في حديث قدسي في باب الظلوم والجهول حيث قال عز وجل : « يا أدم، إني عرضت الأمانة على السموات والأرض . فلم تطقها، فهل أنت حاملها بما فيها ؟

قال آدم :ومالي فيها ؟

قال تعالى : إن حملتها أجرت وإن ضيعتها عذبت

فقال آدم :قد حملتها بما فيها .

فلم يلبث في الجنة إلا مابين الصلاة الأولى إلى العصر حتى أخرجه الشيطان منها ».[2]

لقد بين لنا الحديث هاهنا بأن الله عز وجل خلق الإنسان وجعله سيد للجماد بما فيه النبات والحيوان فألقى الله على عاتق الإنسان الأمانة لمعرفة مدى تحمله ، فالأمانة هي تلك الذمة التي يتحملها أو يدعها إنسان لإنسان، فتختلف الأمانة عن غير تلك التي يدعها الله إلى العبد وهي أمانة العلم . فحاملها إما أن يفعل أو لايفعل لأن الإنسان لايملك نفسه والنفس تأمر صاحبها بالسوء وذلك في لحظة الأداء والأخذ لأن الإنسان . ظلوم وجهول فأما ظلوم فقد حمل شيئا ليس بيده وجهول، لأنه قاسى وقت التحمل ولم يذكر وقت الأداء، فلم يضع في الإعتبار ماسوف تفعل به الأغيار.[3]

فالإنسان لم يفكر في الأداء لأنه عندما يقبض في يده قد يضيع أو يحمل مال الغير، أو يصرف منه وقت الحاجة لأنه، قد تصادفه ظروف تعرقل حياته فيتصرف في تلك الوديعة ليجعلها ثغرة ليسد بها حاجياته. فالإنسان إلا المال.

وهذا ماتضمنه من قوله سبحانه وتعالى :﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا، لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ**

---

[1] زين كامل الخويسكي وأحمد محمود المصري، فنون بلاغية، دار الوفاء الطباعة والنشر، ط1، 2006،صفحة234.

[2] محمد متولي شعراوي، الأحاديث القدسية، م1،صفحة 267.

[3] ينظر:المرجع نفسه ، مج 1، صفحة 282.

الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ . الأحزاب: 72 – 73.

فالأمانة هي تلك الوديعة التي عرضها الله للإنسان لإختبار مدى تحملها، وإن أودعها وتبناها على لابد أن يؤديها كما هي مثلا كالعلم فهي تلك الأمانة العلماء يمنعها لعباد كما أنزلت، والإنسان يحملها فهو ظلوما، وجهولا فيكمن الجهل في ذلك أن يحملها لكن قد يقبض مالا لإنسان ويجعله في وديعته، إلى حين قدومه من السفر إلى أن يأتي . فالإنسان تمر عليه ظروف تلزمه أن يأخذ من تلك الأمانة مثلا كأن يبيع لكي يسد فراغه وما يحتاجه، فيستعين بها مما يكون قد تطاول على ملك غيره فيحتفظ بها كما أمر بها الله، فهنا ظالم لنفسه، لأن لم يوف بها، وهذه المحنة التي مر بها، لأنه لا يعلم ما سوف يمر به، مما يدفعه إلى خيانة مال غيره ولم يكون يعلم لذلك فهو جهولا .

جاء في قول الحق في حديث قدسي في الأمر عن المعروف والنهي عن المنكر يقول عز وجل : « مروا بالمعروف وأنهوا عن المنكر، من قبل أن تدعوني فلا أجيبكم وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم » .[1]

فقد تضمن هذا الحديث أن على الإنسان أن ينهى عن جميع المنكرات التي تلحق الضرر بالبشر لهذا الأمر أبعدها الله عز وجل لما تلحقه من أضرار على الإنسان، وأن نسعى ونأمر بالخير لكي يعم اليسر في الحياة لذلك لابد من عمل صالح لوجه الله تعالى وذلك حفاظا لكرامته .

وقد تضمن هذا الحديث من إقتباس لما أورده الله تعالى في كتابه:﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾**

آل عمران: 10

إن الله سبحانه وتعالى هو ملك الأرض وما فيها وهو الذي يوزع الأرزاق فالله هو رب العرش يعرف عما في الأفئدة البشر فمدام هو الخالق والعظيم لابد من طاعته بالعبادة وما أمرنا بيه فهو خير لنا وفي صالح الأعمال مختلف التي تمر على العبد

وهذه الطاعات تشكل تمازج من أقوال، وأفعال فالإنسان المسافر يستجيب أثناء طلب دعوة منه، غير أن هذه الإستجابة تحقق بما قد كلف به كالنهي عن المنكر .

[1] متولي الشعراوي ، الأحاديث القدسية ، مج 1 ، صفحة 177.

فالإنسان الذي يخالف طريق الله فلا يستجب لدعائه

وورد في حديث قدسي في باب الحسنة والسيئة قال رب العزة سبحانه في حديث قدسي يقول :«إذا هم عبدي بحسنة فاكتبوها له حسنة، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها . وإذا هم بسيئة فلا تكتبوها فإن عملها فاكتبوها بمثلها فإن لم يعمل بها فاكتبوها له حسنة».[1]

إن الله سبحانه وتعالى بيده أن يحدد مصير لعباده وهذا لصالح الإنسان ليثابر العبد أكثر من أجل كسب الأعمال الحسنة لكيل درجات الجنة الرفيعة ولا يكون ذلك إلا إذا فعل و هم بالحسنات، فإن فعلها فالله لا تغفل عليه لرؤية عباده وما يسيرون في الكون لأن الإنسان مفروض عليه بتأدية ما أمره سبحانه وتعالى من عبادات وأمور ليجزى بها فأفعال و أقوال البشر تعرض أمام الله تعالى في ميزان يخضع من خلالها إلى تحديد وجمع تلك الحسنات أو السيئات . التي باشر بها العبد، فبقدرته سبحانه وتعالى فإن فعل البشر أعمال حسنة يزيده الله أضعافا مضاعفة لجل تلك الأعمال التي يقوم

بها فيكسب من خلاله ثقل تلك الكفة المخصصة لأفعال الخير، وعكس ذلك بالنسبة للكفة المخصصة للسيئات اذ نجد هذا الأمر واردا ومقتبسا من قوله تعالى:﴿ **مَن جَاءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾ . الأنعام: 160

إن الأعمال توضع في ميزان، حيث توضع في كفة الحسنات في الجهة التي تقابلها كفة والسيئات في آخرى فتخضع إلى معيار، صناعة تلك الحسنات بطاعات الله فرضت، لذلك إذا فعل الطاعات فالله سبحانه وتعالى يهب ما يشاء لعباده لذلك إن هم بسيئة لا تزيد شيء لتلك الكافة إما، إن فعل حسنة والتي تتجسد في طاعة الله من أقوال وأفعال، وإن هم بها فيزيد ثقله أي أن كتابات الحسنات والسيئات كالمعادلة الرياضية مما يزيد عمل بثقل أكثر .

إن القصد الذي يباشر فيه رب العزة سبحانه وتعالى هو محاولة توضيح مدى تهافت البشر نحو المال مع نسيان أن المال لا يساوي شيئا ما هو إلا متاع الغرور، إذ يرزق سبحانه وتعالى لإختبار مامدى بيد البشر صناعته وفي الجدول الآتي يوضح ويتضمن معاني في هذا الشأن :

[1] محمد متولي الشعراوي،الأحاديث القدسية، مج1،صفحة 153.

الحديث	باب ورودها	المعنى المتضمنة
قال رب العزة: « إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة و إيتاء الزكاة؛ولو كان لابن آدم لأحبه أن يكون إليه ثان، ولو كان له ودان لأحب أن يكون إليه ثالث ولا يملأ جوف آدم إلا التراب ثم يتوب الله على من تاب ».	في حديث لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب	تتجسد هذا التضمين في صورة استعارة تصورية بنيوية؛ حيث نتصور المال بالمطر الذي ينزل من السماء والذي يشكل بدوره بإعتبار المال هو ميدان الهدف، أما المطر فيمثل ميدان مصدر فالمال فما ندركه أنه شيئ مادي، والمطر هو الذي ينزل فبساعد في النمو الزرع وما غير ذلك. فيرمي رب العزة في حدثه هو أن الله ينزل الرزق؛ أنزل المال وذلك أنزلها بهدف رب العزة لتعاطف مع المساكين.
ويقول تعالى: " النظرة سهمٌ مسموم من سهام إبليس منْ تركها منْ مخافتي أبدلته إيمانا يجد حلاوة في قلب"	وردت في حديث سهام أبليس	تمثل النظرة سهم مسموم استعارة تصورية بنيوية وذلك إعتبار العين هي تلك التي تلقى في النظر فنتصور السهم مسموم بإعتبار هي تلك النظرة التي تشكل أذى لناس وهي تلك النطرة البزوغ التي تختلف عن النظرة الإراديه العادية، والنظرة سهم مسم نتصور أن تلك النظرات التي يلقيها فتصيبه فقد جاءت أنها هي تلقئ النظرة التي ينظر فيها الإنسان إلى مفاتن وعورات الناس فالله حرمها علينا.

قال رب العزة سبحانه وتعالى: « استقرضت عبدي، فلم يقرضني »	القرض الحسن	إن المعنى المتجسد هنا بأن العبد هو يمنح لجل البشر غير أن لحمله للمال لايفكر في أي بشر . فالله غني للمال بل يطلب من الإنسان أن يهب لأخيه المسلم إن إحتاج .

يتضح لنا بأن المتضمنات قد شكلت إطارا تصوريا، إذ يتضح أكثر أنها تحاول توظيف كل ماله علاقة بالواقع بلفت الإنتباه مما يشكل علاقة مفهومية تساهم في فهمه لتلك المتضمنات التي من خلاله يجعل من الذهن مرتكز،وأساس لتفكيره مما يساعد على تقريب تلك المتضمنات بطريقة تصورية فنجد سبحانه وتعالى في الحديث يجسد لذلك لمدى إدراك العبد لتوعيظ نفسه وتقريبها نحو الطاعات، التي لطالما شكلت إنحرافا.

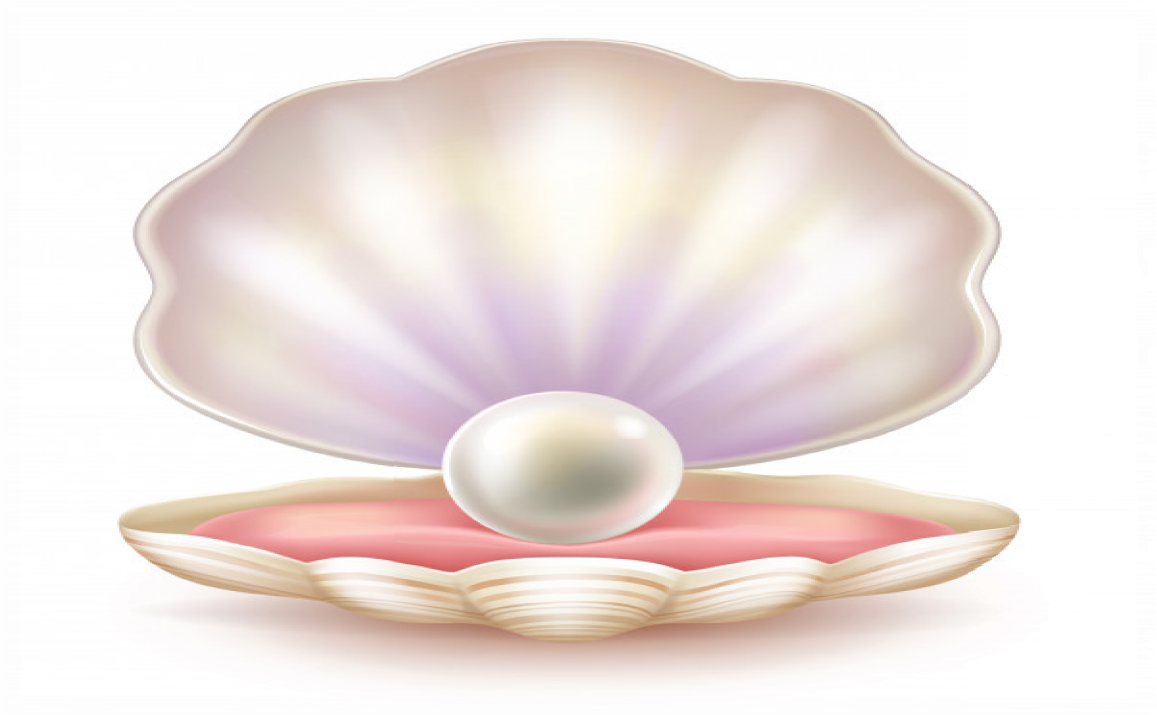

الخاتمة

بعد رحلة العناء الجميل والبحث المنير الذي أماط اللثام عن علاقة ظاهرة التضمين وعلاقتها بفهم النص وتأويله وفق متطلبات السياق وإمكانية فتحه على العصر، في بحثنا الموسوم بـــ: التضمين في الأحاديث القدسية دراسة عرفانية

لقد شكل التضمين حقلا معرفيا متعدد المجالات، فكل علما إتخذ مفهومه الخاص به.

لأمر الذي بدوره حظي باهتمام الدراسة من طرف العلماء مما يساهم على دفع القارئ وفقا لمعرفة المقاصد، وهذا ما نجده قد شكل صدى بالأخص في الأحاديث القدسية لتلك المعاني الخفية، إذ قمنا بالبحث في مظاهر التضمين في الحديث القدسي الذي يصنف من أكثر الدلالات المتضمنة من الواقع في مجالها البياني والنحوي . ومن خلال بحثنا نتوصل إلى النتائج المتمثلة في:

- ❖ إن التصورات التي بنيت من خلالها الأحاديث جلها تحمل متضمنات تتشكل وتنبني من خلالها.
- ❖ أول ما يلفت بأن الحديث القدسي جله جاء يدعو النفس إلى الطاعة، والتقرب منه حيث يجسده ويقربه من الواقع الإنساني
- ❖ إن التضمينات في المجال البياني ماهي إلى دلالات خفية تصورية، وذلك من خلال أنها تجعلها أكثر قربا من الواقع.
- ❖ أفادت الأسماء الموصولة في الحديث معنى الشرط وذلك أنها تغير من دلالتها بحسب سياقها.
- ❖ شكل المجاز بعدا عرفانيا ومفهوميا وذلك بإعتبار أن المعاني الكامنة في الذهن وظفت لما يطابق التصور مما يتم إستعابه بدقة وفقا لتصوراتنا لما تقتضيه الحاجة في إدراك جانبها المفهومي.
- ❖ إن أكثر السياقات بحسب الحديث لها صدارة وذلك أن الله عزوجل يمنح للعبد الفرص إن تقرب إليه وذلك من خلا ل توظيف ألفاظ ودلالات كامنة في ثناياها يتم فهمها من خلال الغوص في تفكيرات الذهن .
- ❖ أفاد المجاز المرسل وركز على المجاورة بإعتبارها أساسا يقوم عليه، لأن في الحقيقة المجاز يتشكل ويربط لما في الواقع بنظرة معرفية، يتم تشكيل إطارا معرفيا

قابلا على فهم الغاية المرام إليها . إذ مثلث هذه الأحاديث تصورا ندرك الأوامر والنواهي التي إنبنى عليها تشكل غاية لها .

❖ إن الأحاديث القدسية هي تفكيرا آليا ويتبين ذلك أنها مثلت دلالاتها وألفاظها الكامنة لما له علاقة بالواقع أي توضيح نواهيه ومدى تقرب البشر نحو الطاعات مجسدا ذلك لما يخضع إليه ليعرف مدى تحقيق وجوده .

فمن خلال النتائج المتوصل لها يمكن:

تمثل العرفانية إطارا تصوريا وعرفانيا إذ يكمن في إشتغال الذهن وتفكيراته نحو الإطلاع على معارف تفهم من خلال مدى تصور هذه الأفعال والأقوال على الواقع بشكل يسمح على درجة فهم أوسع .فنستطيع دمجه في الواقع والدراسات.

بناءا على ما تم التوصل إليه تعد العرفانية علما إدراكيا يفهم ويضم من خلاله حيز أوسع وأهم لخلق فرص أكثر لتوظيفها في دراسات تكون أكثر علمية ومنطقيا الذي يجعل من العقل أساس له ومنطلقه.

إعادة النظر في جعل العرفانية إطارا وحيزا ومجالا يتم توظيفه في معالجة مختلف الدراسات بإعتباره ينافس ويضاهي تطلعات العصر وتخطي الدراسات التقليدية مما يخلق علما مميز ومنطقيا ينفتح على درجات الوعي .

محاولة تقريب االدراسات خاصة الأحاديث والقرآن لفهمها بشكل تصوري يتسنى التقرب من الحقائق التي جاء بها في محاولة ماترمى إليه من معان .

تعد النظريات والمفاهيم التي حظيت بها اللسانيات العرفانية أساس منطقيا في معالجة وفهم مختلف الدراسات لأنها تجعل الذهن فضاء لها لذا وجب أن تحظى هذه الدراسة بإهتمام وإلتفاف أكثر من طرف الدارسين.

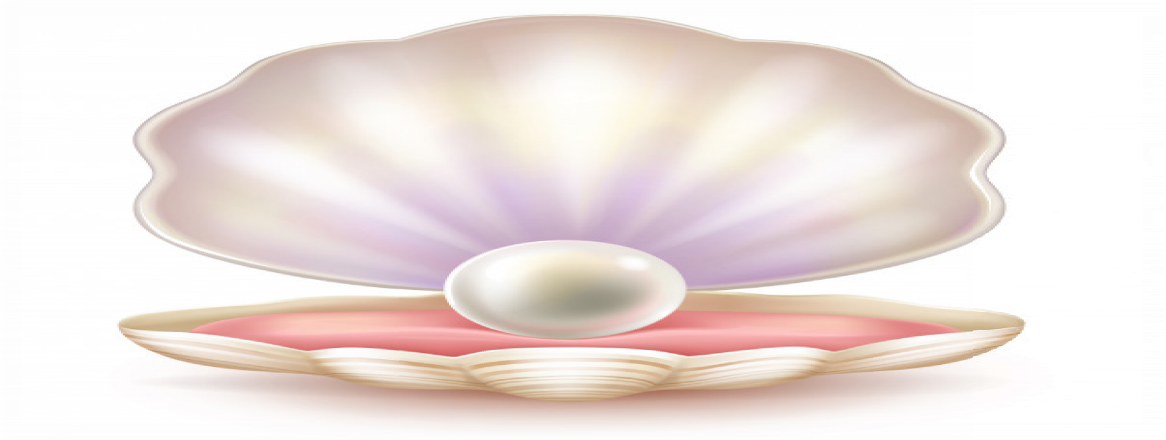

*قائمة المصادر والمراجع *

أولا/ المصحف الشريف برواية ورش عن نافع

ثانيا/ المعاجم

1-الجوهري (إسماعيل حماد)،تاج اللغة والصحاح،تح: أحمد الغفور،دار العلم الملايين، بيروت ،ط2، 1956،ج6.

2-الزمخشري (محمد بن عمر)، أساس البلاغة،مكتبة لبنان، ط1، 1996.

3-معلوف لويس: المنجد في اللغة العربية، دار الشروق،لبنان ،بيروت،ط1، 2000،مادة (ض. م .ن).

4-ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الإفريقي) ،لسان العرب،لبنان ،بيروت،ط2، 2004، مج9، مادة (ض.م.ن)

ثالثا/ الكتب باللغة العربية:

5-إبراهيم السامرائي ، فقه اللغة ،دار العلم الملايين ، بيروت ط3، 1973

6-ابن الأثير (محمد بن محمد) ، المثل السائر في الأدب ،تح :أحمد الحوافي وبدوي طبانة ،مكتبة نهضة ، مصر ، القاهرة ،(د.ط)، (د.ت)، ج1.

7-أحمد السيد الهاشمي ،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،دار الأفاق العربية ،ط1، 2002.

8-أحمد حسن حامد ، التضمين في اللغة العربية ، (بحث في البلاغة والنحو)،دار الشروق لنشر والتوزيع .

9-أحمد محمد عبد الله ، ظاهرة التقارض في الدرس النحوي ،مكتبة الآدب ، القاهرة ، 2002.

10- الأزهر الزناد ، نظرية لسانية عرفانية ،دار محمد علي لنشر والتوزيع ، المغرب ، دار البيضاء ،(د ط)،(د ت).

11- الأشمولي ، شرح الأشمولي على ألفية ابن مالك ،تح: محمد محي الدين عبد الحميد ،مكتبة النهضة العربية ،(د ب)،ط3، (د ت).

12- عبد الإله سليم ،بنيات في اللغة العربية مقاربة معرفية ،دار توبقال لنشر والتوزيع ، مغرب ،دار البيضاء ، ط1، 2000.

13- ابن الأنباري(أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري)، مكتبة العصرية ، (د ب)،ط1، 2003، ج2.

14- أبو البقاء الكوفي (أبو سيف بن موسى)،مطبعة بولاق ،(د ط)، 1253هـ

15- تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني ، عالم الكتب ، القاهرة ،ط1، 1993.

16- حنان عبد العزيز التيميمي ،الزمن في اللغة العربية، مكتبة الفهد الوطنية ،الرياض ،ط1، 2013 .

17- جابر عصفور،الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي عند العرب ،مركز الثقافي الغربي ، ط3، 1992.

18- الجرجاني (محمد بن محمد)، الإشارات والتنبيهات ،تح:عبد القادر حسن ، مكتبة الآداب ،(د ب)، (د ط)، 2013، 1424هـ

19- عبد القادرالجرجاني ،أسرار البلاغة ،حققه :محمد محمود شاكر ، دار المدني ، جدة ،(د ط)،(دت).

20- دلائل الإعجاز ، مطبعة المداني ،مصر ، القاهرة ،(د ط)، 1992.

21- أسرار البلاغة ،صححه : محمد عبده ، دار المعرفة ،بيروت ،(د ط)، 1978.

22- ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني)، الخصائص ،تح:محمد علي نجار ،دار الهدى لطباعة والنشر ،لبنان ، بيروت ،(د ط)،(د ت).

23- ابن الحاجب (جمال الدين بن عمرو عثمان)،الكافية في النحو شرح : رضي الدين الاستربائي ، تح:عبد السلام محمد هارون ، دار الجبل ،بيروت ، ط3، 1988.

24- أبو الحسن مسلم ،صحيح مسلم ،دار المعرفة ، لبنان ،(د ط) ،(د ت)،ج6.

25- عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف ،القاهرة ،ط4 و3، 1973 ، ج2.

26- عبد العزيز الحويدق ،نظريات الاستعارية في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف ، دار الكنوز للمعرفة والنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ،2015.

27- زين كمال الخويسكي وأحمد محمود المصري ،فنون بلاغية ، دار الوفاء لطباعة و النشر،ط1، 2006.

28- عمر بن دحمان ، نظرية الإستعارة الأدبي ،دار رؤيا للتراث ، القاهرة ،ط1، 2005.

29- ابن الرقاع ، عدي العاملي، ديوان ابن الرقاع العاملي ،شر :حسن محمد نور الدين ،دار الحديث ، القاهرة ،(د ط) ، 2005.

30- الرماني الخطابي ، الجرجاني ،ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تح : محمد خلف ، محمد عرفات ، زعلول سليمان ،دار المعارف ، مصر ، ط3، 1994.

31- الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ،تح:محمد ابن الفضل إبراهيم ،دار التراث ،مصر ،القاهرة ،ط1948،3، ج3.

32- صلاح الدين الزعبلاوي ، مسالك القول ، الشراكة المتحدة لتوزيع والنشر ، سوريا ،دمشق ،ط1 ،1984.

33- الزمخشري (جار الله أبو قاسم محمد بن عمر)، الكشاف ،مطبعة دار الكتاب العربية ، لبنان ، بيروت ،(د ط)،ج1.

34- سيبويه، (أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر)، تح: عبد السلام محمد هارون ،دار الجبل ،بيروت ،ط3، 1988.

35- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر) ، الإتقان في القرآن ،مطبعة البابي الحلبي ، مصر ،ط3، 1991-1370هـ .

36- الأشباه والنظائر، تح : طه عبد الروؤف ، مكتبة الكليات الأزهرية ،(د ب)، (د ط) ،1978، ج1.

37- عصام الدين الصبابطي ،جامع الأحاديث القدسية ،دار الريان للتراث، مصر ، القاهرة ، (د ط)، (د ت)،مج1 ،مج2، مج3

38- شوقي ضيف ، تحديد النحو ، دار المعارف ، القاهرة ،1982.

39- محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير و التنوير دار التونسية لنشر والتوزيع، تونس ، (د ط)، 1984، ج1.

40- مصطفى بن العدوي ، صحيح المسند في الأحاديث القدسية ، دار الصحابة لنشر والتوزيع ، طنطا، ط1، 1989.

41- أبو يوسف العدوس ،الإستعارة في النقد الأدبي الحديث الأبعاد المعرفية ، الأهلية لنشر ، ط1، 1997.

42- مدخل إلى البلاغة ، دار المسيرة لنشر و التوزيع،ط1، 2007.

43- عبد القادر عرفان العشا حسونة، الأحاديث القدسية، دار الفكر لطباعة والنشر،لبنان ، بيروت ، (د ط)، 2002.

44- عطية سليمان، الاستعارات القرآنية والنظرية العرفانية، الأكاديمية للكتاب الجامعي ،(دط)، 2014.

45- محمد الصالح بوعمراني ، دراسة تطبيقية و علم الدلالة العرفاني ، مكتبة علاء الدين صفاقس ، ط1، 2009.

46- عمر علي عبد الله محمود ، الأحاديث القدسية جمعا ودراسة ، مكتبة العلوم والحكم ،المدينة المنورة ،ط1، 1464-1465هـ، ج1.

47- محمد نديم فاضل ، التضمين النحوي في القرآن الكريم ، دار الزمان لنشر والتوزيع ،السعودية ،المدينة المنورة ،ط1، 2005.

48- الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة (البيان، المعاني ، البديع)، دار الكتب العلمية ، لبنان،ط1، 2013.

49- جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها ، تر :عبد الحميد حجقة ، دار توبقال ،(د ط)،(د ت).

50- سيد المبارك (أبوبلال) ، قبس الأنوار الربانية ،مكتبة الحمودية ،ميدان الأزهر ، (د ط)، 2000.

51- محمد متولي الشعراوي ، الأحاديث القدسية ، إعداد وتقديم: عادل أبو المعاصي ، دار الروضة ، الأزيكية ، مصر ،ط1، 2002، ج2،1.

52- محمود المصري أبو عمار ،شرح الأحاديث القدسية ، القاهرة ،(د ط) ،2016.

53- ابن معتز (أبو العباس عبدالله)، كتاب البديع ، شر :عرفان مطرحي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان ، بيروت ، ط1، 2012.

54- وسيمة نجتح مصمودي ، المقاربة العرفانية وتجديد الفكر البلاغي ، دار الكنوز للمعرفة ، الأردن ، ط1، 2016

55- ابن النقيب(عبد ا لرحمن بن محمد كمال الدين بن محمد بن الحسين) ، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن والبيان ، حقق : جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ،لبنان ،بيروت ، (دط)، 1982.

56- ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب في كتب الأعاريب ، تح : حنا الفاخوري ، دار الكتب العلمية ،لبنان ، بيروت ، ط2، 1997، ج2.

57- سعاد عبد الكريم الوائلي ، طرق تدريس الأدب والبلاغة بين التصور و التطبيق، عالم الكتب الحديثة ، عمان ،ط1، 2009.

58- ابن يعيش (موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي الموصلي ت643) ، شرح الفصل ، تح: موفق الدين بن علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،(د ط)، (د ت)، ج4.

رابعا/ المذكرات والأطروحات

59- خالد عبد فزاع ،التضمين في العربية مع كتاب الألوسي (الجوهر الثمين في بيان حقيقة التضمين)، أطروحة لنيل الماجستير،كلية التربية ، جامعة القادسية ، العراق ، 2002.

60- رابعة يوسف جبريل حسين ،التضمين في الحديث النبوي الشريف دراسة تطبيقية، أطروحة الماجستير،قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الأوسط ،الأردن ،2012.

61- عمر بن دحمان ، استعارات والخطاب الأدبي (مقاربة معرفية معاصرة)، لنيل أطروحة الدكتوراه ،جامعة تيزي وزو ، 2012.

62- الصمادي أحلام محمد عبد الكريم ،التضمين في القرآن الكريم دراسة تطبيقية ،أطروحة الماجستير كلية الدراسات العليا ،جامعة الأردنية ،الأردن ،2000.

خامسا/ المجلات والمقالات العلمية

63- أحمد الاسكنداري ، التضمين ، مجلة اللغة العربية الملكي ، القاهرة،ع1، 1934.

64- أميرة حسن علي عبد الرحمن ، التضمين ومقاصده النحوية والبلاغية في القرآن الكريم ، مجلة الدراسات العليا ، جامعة النيلين،السودان ، الخرطوم،ع44، 15جويلية 2018، مج11.

65- بركة بسام ، المجاز المرسل والحداثة ، مجلة الفكر العربي المعاصر،مركز الإنماء القومي ،ع38، 1986.

66- بيتر سوكوبل ، نحو لسانيات معرفية نقدية ،تر : محمد الملاخ ، مجلة جيل الأدبية والفكرية ،جامعة القاضي عياض، كلية متعددة التخصصات ، اسقي ، المغرب ،ع44.

67- توفيق قريرة ، ظاهرة في اللغة رؤية عرفانية ،حوليات الجامعة التونسية ،كلية الآداب ،جامعة منوبة،ع49، 2005.

68- كمال الرماني ، الاستعارة في الرواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ دراسة معرفية ،مجلة دراسات لسانية ، جامعة القاضي عياض ،كلية الأدب ، المغرب ، مراكش ،ع10 ، 15سبتمبر2018، مج2.

69- زيد عمر عبد الله ، أسلوب التضمين أثره في التفسير ،مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الكويت ، ع49، 2000.

70- صابر الحباشة ،المجاز المرسل محاولة لفهم منزلة في اللسانيات العربية ،مركز الملك عبد الله عبد العزيزالدولي لخدمة اللغة العربية،الرياض

71- عز الدين عماري وربيع بوجلال ، مفاهيم بنية عرفانية ، مجلة العمدة في اللسانيات والتحليل خطاب ،جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ،ع9، م3

72- عياشة أبو الفتوح سيد أحمد الحداد، ظاهرة التضمين في النحو العربي وموقف النحاة منه ، كلية الدراسات الإسلامية و العربية ،لبنان ،ع6، 2016.

73- لرجاني خديجة أسماء ، اللسانيات العرفانية بين إكتساب اللغة وتعليمها ، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل خطاب ، جامعة سيدي بلعباس ، ع3، 2019.

74- مروى زريبي و عبد السلام سقرون ،التحليل العرفاني للخطاب الإشهاري الأبعاد السياسية (دراسة عرفانية) ، مجلة إشكاليات في اللغة والأدب ، المركز الجامعي ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة باجي مختار الجزائر،ع3، 2020.

75- منانة حمزة الصفاقسي ،دلالة العرفانية الإدراكية وتراجع دور التركيب ،مجلة اللسانيات العربية (مركز عبد الله بن تاعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية)، ع2، سبتمبر 2015.

76- ميلود حاجي ، الإستعارة في نماذج في شعرمحمود درويش ، مجلة الفصول الإدراكيات ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مج (4/25) ، ع100، 2019.

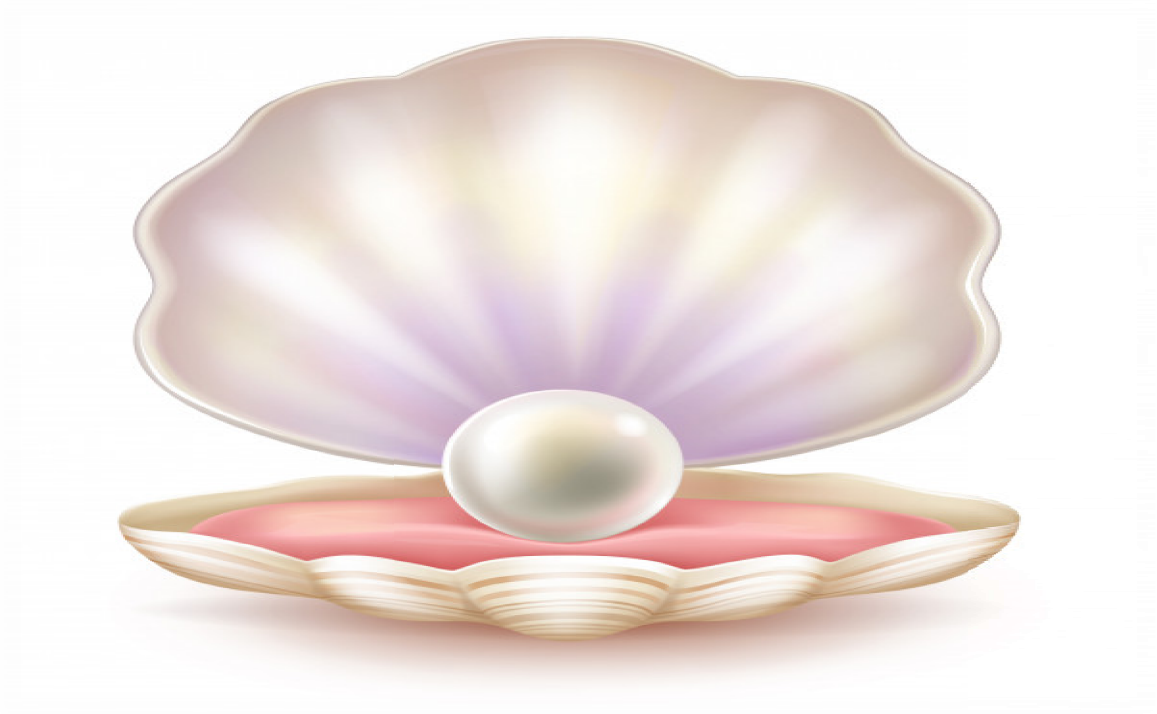

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ
مدخل	
أولا: التضمين واللسانيات العرفانية	05
أ/ تعريف اللسانيات العرفانية	05
ب/ نشأة اللسانيات العرفانية	07
ثانيا : تعريف التضمين	09
أ/ تعريف اللغوي	09
ب/ التعريف الإصطلاحي	11
ثالثا: أنواع التضمين	12
3-1/ التضمين النحوي	12
3-2 / التضمين البياني	13
3-3 / التضمين البديعي	13
رابعا : مجالات وعلاقات ها ببعض المصطلحات	13
4-1 / مجالاتها	14
4-2 / علاقاتها بالمصطلحات	15
1-التضمين و المجاز	15
2-التضمين والكناية	17
3-التضمين والتقارض	18
4-التضمين والحمل على المعنى	18
الفصل الأول : التضمين النحوي في الأحاديث القدسية (مجالاته ومظاهره)	
• **توطئة**	21
I. التضمين النحوي	22

أولا : التضمين النحوي : شروطه	23
ثانيا : مظاهر التضمين النحوي في الحديث القدسي	27
1-التضمين الإسمي	27
أ- إسم الإستفهام	27
ب- إسم الشرط	32
ج- إسم الموصول	35
د - الأفعال	40
هـ - الأسماء	42
الفصل الثاني: التضمين البياني في الأحاديث القدسية (مجالاته ومظاهره)	
توطئة	45
التضمين البياني	46
أولا:التضمين البياني (مجالات إشتغاله)	49
أولا: الإستعارة	50
1- الإستعارة التصورية	51
1-1- الإستعارة الإتجاهية	53
1-2- الإستعارة البنيوية	57
1-3- الإستعارة الأنطولوجية	61
ثانيا: المجاز المرسل	64
. التضمين البديعي	73
أولا: مظاهر التضمين **في الحديث القدسي**	76
خاتمة	83
قائمة المصادر والمراجع	86

ملخص:

إحتوى البحث على دراسة موضوع التضمين في الأحاديث القدسية وكان هدفنا من هذه الدراسة الكشف عن المعاني الخفية التي تحملها الأحاديث القدسية في ثنايا (الكلمات، الجمل ...) بنظرة ودراسة مغايرة لما شاهدته الدراسات السابقة أي (الدراسة التقليدية) بنظرة مخالفة وهو التصور الإدراكي الذي بوصفه آلية مركزية في التفكير .

فبحثنا فضاء واسع وخصب درسنا فيه نوعان من التضمين في مجال النحوي والبلاغي فأما في هذا الأخير فإخترناه وسلطنا الضوء عليه في (الإستعارة، مجاز المرسل) أما النحوي (لما تحمله الأفعال، الكلمات)

Abstract :

The research contained thestydy of subject of inclusion in the hadiths of the holy hadiths, And our goal of this stydy was to reveal the hidden meaning that the holy hadiths carry in (sentences and words) with different look and study that contradicts its course ; that is (traditional study) with a differently changing course , which is the mind which is the depth of the mind ,which is the perceptual perception that is a central machanism for thinking , the fact that the subject of weathy , personality intersects with the grammatical and rhetorical sciences that such a latter metaphor ,which in turn , are two focuses in our connot as for the grammatical , it is devoted the letters that is carries from the connotations.